
سعيد بلغربي

الإعلام الإلكتروني
الأمازيغي

مدخل إلى دراسة نظرية وتحليلية

نسخة رقمية

2014



سعيد بلغربي

الإعلام الإلكتروني الأمازيغي

مدخل إلى دراسة نظرية وتحليلية

نسخة رقمية 2014

الإعلام الإلكتروني الأمازيغي، مدخل إلى دراسة نظرية وتحليلية

- **الكتاب:** الإعلام الإلكتروني الأمازيغي، مدخل إلى دراسة نظرية وتحليلية.
- **الكاتب:** سعيد بلغربي
- **العنوان الإلكتروني:Said_Belgharbi@yahoo.es**
- **الإيداع القانوني للطبعة الورقية:** ***2011MO0582***
- **الطبعة الأولى:** 2011
- **المطبعة:** الأنوار المغربية، وجدة . المغرب

إننا نحلم بالسفر في الكون،

غير أن الكون موجود فينا!..

نوفاليس



الإهداء:

إلى سليمان بلغربي

صديقا ومبدعا

- المقدمة:

يتفق العديد من الدارسين والباحثين في خبايا وظواهر الإعلام الإلكتروني، على أن العمل في هذا المجال يتميز بالنسبية والتموج، نظرا لطبيعة الإنترنيت نفسها وما تحويه من صفحات وفضاءات إفتراضية تتسم بالغزارة والسرعة في التغيير والتحول والتذبذب مثلها مثل تقلب الأمواج في البحار. وهذا ما يجعل، جل الدراسات التي تناولت في مواضيعها ظاهرة من ظواهر الإعلام الإلكتروني تؤكد على أن شبكة الإنترنيت تستعمرها سلطة أخطبوتية إفتراضية لاحدود لها، ولايمكن بأي حال من الأحوال تشخيصها والتحكم فيها بشكل دقيق ومطلق.

نفس الشيء تقريبا يفترض مع الإعلام الإلكتروني الأمازيغي، فأمام ندرة البحوث أو إنعدامها في هذا المجال، وكثرة المواقع والصفحات الإلكترونية الأمازيغية، تجعل الباحث يسعى بصعوبة إلى ضبط بعض المفاهيم وتحليلها من خلال الإحتكاك المباشر والمتواصل بعالم الإنترنيت، هذا العالم الذي يتميز بأسراره ومعلوماته التي تتدفق بسيولة ضخمة وتغير مستمر ومتواصل.

في هذه الدراسة المتواضعة سوف لن نتطرق إلى الأمور التقنية المعقدة التي تميز بها الإنترنيت، وإنما سنحاول أن نضع القاريء أمام مجموعة من الظواهر والأليات التي تحكم مملكة رقمية أصبحت تستأثر بإهتمام بالغ جميع الشرائح البشرية، ويضم البحث مجموعة من الدراسات التحليلية والملاحظات التي قمنا بتسجيلها من خلال إبحارنا المتواصل لفترة زمنية محددة* في مجموعة من المواقع الأمازيغية والعالمية، وهي فترة كانت كافية لوضع إستنتاجات وملاحظات حول مجموعة من الإشكاليات والخصائص التي تتميز بها بعض المواقع الأمازيغية.

ونسعى من خلال هذه القراءات، إلى أن نساهم في البحث عن مكانة حقيقية للأمازيغية في ميدان الإعلام الإلكتروني*، على الرغم من المعيقات الموضوعية الكثيرة التي تعترض كل باحث في مجال الأمازيغية، خصوصا البحث في الظاهرة الإعلامية، نظرا للإشكاليات التالية:

1. المرجعية: حيث غياب المراجع والمصادر المكتوبة الدارسة لظاهرة الإعلام والصحافة بكل أنواعها عند الأمازيغ، سواء كانت كتبا مطبوعة ورقيا أو رقميا أو بحوث جامعية أكاديمية.

---

* الفترة ممتدة من أواخر سنة 2007 إلى بداية سنة 2008.

* في هذه القراءات حاولنا التزاوج بين مفوهمي المصطلحين "الإعلام والإتصال"، نظرا لتلك العلاقة الإندماجية والجدالية التي تجمع بينهما.

2. إحصائية ومعلوماتية: عدم التوفر على مراكز متخصصة في إنجاز إحصائيات حول تطور الإعلام الإلكتروني الأمازيغي، ومدى مواكبة وتفاعل الأمازيغ مع وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة في مجال الإتصال كالإنترنيت، وغياب أرشيف معلوماتي وإحصائي بإمكانه تزويد الباحثين والدارسين بمعطيات دقيقة، متجددة ومتعددة حول الإعلام الرقمي الأمازيغي.

3. لغوية وإعلامية: تتجلى في كون اللغة الأمازيغية لم تتطور بعد لتصبح لغة إعلامية منافسة للغات الأجنبية المعروفة في ميدان التواصل الإلكتروني، ويتجلى هذا في غياب معاجم أمازيغية** مختصة في مجال الإعلاميات.

4. مؤسساتية وأكاديمية: تتجلى في عدم وجود مؤسسات أكاديمية خاصة أو رسمية مهتمة بمجال الإعلام، تدرس مادة الإعلام الأمازيغي من الناحية النظرية ومن الجوانب التقنية والتطبيقية... بإستثناء ظهور جامعة لاهاي بهولاندا للإعلام الأمازيغي، والتي من الممكن أن تساهم مستقبلا في تطوير البحث العلمي حول الإعلام الأمازيغي بكل أشكاله.

سعيد بلغربي

**تحتوي الإنترنيت على معجم إلكتروني للمصطلحات الإعلامية الأمازيغية، للأستاذة ساميا سعد بوزفران، تحت عنوان:
Lexique d'informatique Français - Anglais - Berbère Samiya Saad Buzefran

المبحث الأول:

- الصحافة الإلكترونية، النشأة والتطور.
- الثورة الإعلامية الإلكترونية العالمية، بين الهيمنة الثقافية والعولمة.

ـ الصحافة الإلكترونية، النشأة والتطور:

ليس جديدا القول أن الإتصال (Communication) عملية ديناميكية للحياة الإجتماعية رافقت تطور المجتمعات البشرية وذلك منذ أن ظهرت الحاجة لإتصال شخصين، ويندمج الإنسان في هذه العملية منذ ميلاده وحتى وفاته، ويعرف الإتصال على أنه (العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار في رموز دالة بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع، وبين الثقافات المختلفة، لتحقيق أهداف معينة[1].

ويمكن تعريف الصحافة الإلكترونية على أنها مجموعة من المنشورات التي تستعمل الإنترنيت كوسيلة لنشر الأخبار والمواضيع عبر تداول موادها الإعلامية للمتلقي، سواء كانت هذه الصحف ذات وجود ورقي أو أن لها وجود إفتراضي على شبكة الإنترنيت فقط، ويمكن تحديد الصحافة الإلكترونية من حيث نوع الخط التحريري والمدة الزمنية الفاصلة بين صدور أعدادها، وكل هذه المعطيات جد مهمة لتحديد نوعية الصحيفة الإلكترونية بالإضافة إلى مجال تخصصها وطريقة نشرها التي تتميز بالعالمية، نظرا لإمكانية تصفح مواد الصحيفة التي تعمل بتقنية الرقمنة في كل أنحاء المعمور، عكس الصحيفة الورقية التي تحتاج إلى وسائل النقل التقليدية للوصول إلى العموم، ومن

---

[1] ـ كامل القيم، وسائل الإعلام الجماهيري من التلقائية الى المظلة التكنلوجية، صحيفة الحوار المتمدن الرقمية ـ العدد: 1812-2007/ 1 / 31 .
يوجد المقال في الرابط التالي:
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=87391

الملاحظ هو إقتحام عدد من الجرائد والمجلات الورقية عالم النشر الرقمي، أو العمل بهذين المستويين من التقنيات الصحفية في الوقت نفسه، مما يجعل العمل الصحفي يعيش في مرحلة من التجديد والتنوع مع دخول برامج الطبع الإلكتروني إلى الحياة الإعلامية العالمية، حيث إزداد حجم المهارات التي يجب أن يتوفر عليها الصحفي من أجل التعايش مع التقنيات التكنولوجية المتجددة التي يعرفها العالم.

هذا الصحفي الذي أصبح أمام تحديات كبرى، خصوصا مع السرعة الهائلة التي تحكم إنتقال وتداول الأخبار على نطاق شامل وواسع، وأمام تنوع المجالات والإختصاصات التي توفرها الثورة الإعلامية الحديثة، حيث أصبحت المواكبة الإعلامية عنصرا أساسيا لفهم التغيرات الإجتماعية، السياسية، والثقافية... التي يعرفها العالم بشكل يجعل من المعلومات مصدرا لفهم العولمة وتأثير المعلومات والتكنلوجيات على هذه الأخيرة التي تعتبر أساسا لمعرفة الحركية العالمية.

في هذا الصدد، يستعرض الدكتور "عباس مصطفى صدوق"، في كتابه "صحافة الإنترنيت" مسيرة تطور الصحافة الإلكترونية وإستقبال الأخبار عبر أجهزة الحاسوب منذ أن كانت فقط وحتى ظهور الويب والتحول التدريجي إلى الوسائل المتعددة منذ الربع الأول للتسعينيات القرن الماضي، ثم الإنفجار الواضح المتمثل في زيادة عدد الصحف وخدمات الأخبار على الشبكة من عدد لايزيد على أصابع اليد إلى عدة ألاف في نهاية التسعينيات، ثم خروج صحافة الإنترنيت والخدمات الإخبارية في الشبكة إلى الخارج في

الولاية المتحدة وظهورها في جميع بلدان العالم تقريبا وبمختلف اللغات[2].

وتعد صحيفة "الواشنطن بوست" أول صحيفة أميركية تنفذ مشروعا كلف تنفيذه عشرات الملايين من الدولارات يتضمن نشرة تعدها الصحيفة يعاد صياغتها في كل مرة تتغير فيها الأحداث مع مراجع وثائقية وإعلانات مبوبة، وأطلق على هذا المشروع أسم (الحبر الورقي) والذي كان فاتحة لظهور جيل جديد من الصحف هي (الصحف الالكترونية) التي تخلت للمرة الاولى في تاريخها عن الورق والاخبار والنظام التقليدي للتحرير والقراءة لتستخدم جهاز الحاسوب وامكانياته الواسعة في التوزيع عبر القارات والدول بلا حواجز أو قيود ولم يكن هذا المشروع الرائد سوى استجابة للتطورات المتسارعة في ربط تقنية الحاسوب مع تقنيات المعلومات، وظهور نظم وسائط الاعلام المتعدد (Multi media)[3].

- الثورة الإعلامية الإلكترونية العالمية، بين الهيمنة الثقافية والعولمة:

يمثل المعدل المتسارع للتغيير الدولي في السنوات الأخيرة حدا فاصلا بين المراحل التاريخية المختلفة، ويتضح هذا في إنهيار الإتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة بالإضافة إلى إعادة

---

[2]- رؤى زاهر، صحافة الإنترنت.. قواعد النشر الإلكتروني الصحفي الشبكي، يوجد المقال في الرابط التالي:
www.aljazeera.net/NR/exeres/859487FC-AFA4-44E6-8712-9579EC55B545.htm

[3]- أنظر الموقع التالي: http://najahh2000.maktoobblog.com

توحيد الألمانيتين، وهناك أمثلة أخرى حول التغيير الجذري وتظهر في التوجه الأوروبي نحو التكامل الشامل وبروز اليابان كعملاق إقتصادي[4].

هذه التحولات السياسية والتاريخية والإستراتيجية عبر عنها في ظهور مصطلح سياسي جديد وهو ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، والذي تسيطر فيه القيم الليبيرالية السياسية والإقتصادية والثقافية التي تتجاوز حدود الجغرافية والثقافة، وهو ما يعرف بالعولمة، وهي أكثر التغيرات الأساسية التي أسهم كل من إنتشار المعرفة وتكنولوجيا الإتصالات في حدوثها[5].

ولقد ركز النظام العالمي الجديد على الإستفادة من العوامل التي ساهمت في إنهيار القوة القطبية المنافسة للإتحاد السوفياتي سابقا، والمتمثلة في تركبة الإتحاد السوفياتي التي كانت قائمة على ضم الجمهوريات ذات العرق والثقافات والديانات المختلفة قصرا ضمن إديولوجية واحدة تتخذ من الإرهاب والقسر وسيلة لرفض التعددية والحرية والإنفتاح على االإديلوجيات الأخرى[6].

وإستفادت الولايات المتحدة الأمريكية من هذه الضروف لتطوير قوتها في مجموعة من المجالات، ومن بينها التكنولوجيا الرقمية لتظهر صناعة جديدة مرتكزة على إدماج المعلومات والإتصالات وصناعة المحتويات (ناشري ألعاب الفيديو) والتي

---

[4] ـ مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية "النظام العالمي الجديد من منظور تاريخي، أنظر الموقع التالي: www.ahram.org.eg/acpss/ahram

[5] ـ أنظر الموقع التالي: www.ahram.org.eg/acpss/ahram

[6] ـ مصطفى القزوني، موقع المسلمون في النظام الدولي الجديد، يوجد المقال في الرابط التالي: www.balagh.com/mosoa/garb/011c4iho.htm

أصبحت تشكل حوالي 10% من الناتج الوطني الخام سنة 1996 كما أنها تتزايد كل يوم بشكل مظطرب[7].

هذه الصناعة الجديدة التي دفعت إلى تطوير مفهوم "العولمة الإعلامية"، أخذت الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تبتكر تقنيات جديدة للهيمنة على السوق وإنتاج ثقافة جماهيرية تفرض على الجمهور المتلقي بمختلف الوسائل السينيما، التلفزيون، ألعاب الفيديون والإنترنيت... وهذا ما ينبني على فكرة أن الدول المتقدمة وشركاتها الإعلامية الكبرى تدفع بجهة فرض تمثلاتها وقيمها ومعارفها ونموذج سلوكها، ونمط حياتها على باقي دول العالم[8].

هذه الهيمنة الأمريكية والتي وفرتها مجموعة من العوامل المتواجدة داخل الفضاء الأمريكي ومن بينها مبدأ الحرية، وجود الرساميل المادية والتعددية الثقافية والسياسية، وهي عناصر لم تكن متوفرة في كل المجتمعات البشرية في أواخر القرن العشرين إلى اليوم، وساهم عنصر التنافسية في مجال إمتلاك تكنولوجيا الإتصالات اللسلكية الرقمية والفضائية في نمو الحضور الإديولوجية الأمريكية بكل ثقل في مجال الإعلام، حيث حاول بعض الدارسين والباحثين تعريف هذه الظاهرة بإستعمار إعلامي، خصوصا مع بروز أشكال وصناعات جديدة تخدم التواصل، وأبرزها الإعلام الإلكتروني، في هذا الصدد يقول "توماس ماكفيل": هناك علاقة وروابط جوهرية بين نظرية الإستعمار الإلكتروني والنظام العالمي الجديد، فنظرية الإستعمار

---

[7] ـ يحيا اليحياوي: "كونية الإتصال، عولمة الثقافة شبكات الإرتباط والممانعة" منشورات عكاض. الرباط. 2004.

[8] ـ نفسه.

الإلكتروني تؤكد أن تصدير برامج وسائل الإعلام ينقل عددا متنوعا من القيم الإقتصادية والإجتماعية والثقافية وفي بعض الأحيان ينقل قيما سياسية ودينية... وخلال عقد التسعينات من القرن العشرين شهدت حركة تحرير رأس المال والتخصيص سيطرت العديد من الدول على وسائل الإعلام وملكيتها الإحتكارية لها، لكن تلك السيطرة والملكية الإحتكارية تمت محاصرتها بواسطة قوتين إعلاميتين جديدتين:

1- أنظمة الإتصال والبث السلكي والفضائي.

2- الإنتشار الواسع لبرامج التلفزيون الغربية والأمريكية...

وكان الأثر الأساسي المطلوب تحقيقه خلق مشاهدين وجمهور مستعمرين إلكترونيا يتابعون البرامج الأمريكية وهم من أجيال المشاهدين الجدد حول العالم[9].

في هذا الصدد، لايمكن الحديث عن مدى حقيقة مفهوم الإستعمار الإعلامي الإلكتروني الذي بدأ مع ظهور النظام العالمي الجديد حيث نجد أن الصراعات العالمية من أجل السيطرة على مراكز القرار والثروة الطبيعية والطاقية لاتزال مستمرة في العالم بشكل قوي، وأن هذا الإعلام لم يستطع بعد تحقيق أهدافه الإستعمارية بشكل تام حيث نجد مجموعة من الشعوب لاتزال تدافع عن هويتها القومية والثقافية سواء داخل العالم الحقيقي أو داخل العالم الإفتراضي أو الإعلام اللاسلكي، لهذا فمن الصعب الجزم في مدى إمكانية نجاح المشروع الإستعماري الإلكتروني الذي تقوده الولايات المتحدة والدول الكبرى، إلا أن إمتلاك هذه

---

[9]- طوماس ماكفيل: "الإعلام الدولي، النظريات، الإتجاهات، الملكية"، ترجمة: حسن نصر وعبد الله الكندي، دار الكتاب الجامعي. 2003.

الدول لمراكز الدراسات التقنية وتخصيص مزانيات للبحث في ميدان التكنولوجي والإلكتروني وغزو الفضاء يجعلها السباقة إلى إغراق الأسواق العالمية بالمنتوجات الإلكترونية في مختلف أنحاء العالم.

ويبقى التخوف لدى بعض الأطراف كانت دول أو جماعات فكرية أو دينية على الإعتراف بوجود هذه الثورة الإعلامية إلى عدم إستعدادهم للإنخراط في مسلسلها والتخوف من دور هذه القوة الإعلامية في إنهيار مصالحهم المكتسبة عبر إحتكارهم للسلطة الإعلامية كما وقع للمعسكر الشرقي سابقا.

وبذلك أصبحت المظلة الإتصالاتية أو المراهنة على تكنولوجيا الإتصال بمثابة الخيار الإستراتيجي للبلدان المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية في ظل العولمة، إذ تبلغ نسبة نمو الصناعات الإتصالية فيها (8%) سنويا وقد اعتمدت الحكومة الأمريكية فعلا على الخيار الإتصالي من خلال تبنيها منذ سنة 1993 على قطاع لتعزيز القدرات الإتصالية من خلال برنامج سمي (الطرق السيارة للإتصال) إعتمادا على تطور شبكات معلوماتية عالمية تعتمد الإنترنت والهاتف والأقمار الصناعية والكومبيوتر لإقامة آلية متكاملة لإنتشار النماذج الثقافية والمعلومات[10].

لهذا، فمجموعة من الإنتقادات الموجهة إلى الإعلام الإلكتروني نابعة من عدم مواكبة التطور وغياب ثقافة إستهلاكية

---

[10]- كامل القيّم: "وسائل الإعلام الجماهيري من التلقائية إلى المظلة التكنلوجية"، صحيفة الحوار المتمدن الرقمية - العدد: 1812 - 2007 / 1 / 31 .
يوجد المقال في الرابط التالي:
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=87391

عقلانية للوسائل الإعلامية من طرف أغلبية الشعوب المحافظة والتي تعبر عن رفضها لمجتمع المعرفة، نظرا لعدم تحررها من سلطة الهواجس الأمنية والأخلاقية، لكي لاتعمم ثقافة الإعلام الرقمي في هذه المجتمعات التي تعيش في عولمة يومية ولكن لها تحفظات على الإعتراف الضمني بإنتقال الإنسان من عصر الحدود والحواجز الجمركية إلى عصر التواصل للتبادل الحر للبضائع والأفكار والقيم... هذا الإنتقال الذي أخذ يتبنى الإعلام مطية له بمختلف أنواعه.

المبحث الثاني:

- لمحة عن ظهور الإعلام الأمازيغي التقليدي بالمغرب.
- نظرة على الإعلام التقليدي الأمازيغي بالمغرب.
- الإذاعة السمعية.
- الإذاعة السمعية البصرية.
- الجرائد الأمازيغية الورقية.

ـ لمحة عن تاريخ ظهور الإعلام الأمازيغي التقليدي:

يعد الشعب الأمازيغي من بين المجتمعات المتخلفة في ميدان تسيير الإعلام وتحقيق "مجتمع المعرفة" أو شعار "الإعلام للجميع"، والذي يعد حقا من حقوق الإنسان الذي تنص عليه المواثيق الدولية، وخاصة ما يتعلق بأحقية المجتمعات في التواصل وتبادل المعلومات والأخبار في ما بينها بلغتها الأم.

وفي ما يلي نظرة عن بدايات التأسيس للإعلام الأمازيغي التقليدي:

أفرزت التجربة الإنسانية لدى المجتمع الأمازيغي عبر القرون المتتالية إهتمام هذا الأخير بالأنشطة التواصلية، فقديما كان الأمازيغ يتواصلون عبر طرق بدائية، كالرسائل الرمزية المتمثلة في الرقص، الغناء، الشعر، النحت، والرسم... وإضرام النار فوق المرتفعات والجبال كإشعار وإعلان بحلول كارثة طبيعية أو إنسانية أو غيرها، وتطورت التقنيات التواصلية لتشمل الرسائل المكتوبة والتسجيلات الصوتية التي تطورت مع إستعمال أجهزت التسجيل المقترنة بحاجيات التواصل بين الأهل والمغتربين خصوصا مع ظهور الهجرة.

إضافة إلى الظاهرة الملفتة للإنتباه في البادية الأمازيغية، ظاهرة "أمذياز"، هذا الأخير، الذي ساهم في خلق نوع من الوعي الإعلامي التقليدي لدى المجتمعات الأمازيغية، عبر إيصال الأخبار وترويجها داخل الفضاء الأمازيغي بطرق إبداعية يمتزج فيها الغناء والطرب بالإيزري، هذا الأخير الذي يعد بمثابة جريدة ناطقة بأحداث محلية وعالمية بارزة يعبر عنها في

المناسبات المتعلقة بالأفراح والأقراح، ويتميز "أمذياز" بحركيته وتنقلاته العديدة بين الدواوير والأسواق والمناطق الأمازيغية، مما يثري ذاكرته بالعديد من الأحداث المهمة التي ينقلها من مكان لآخر.

كما ساهمت المساجد في خلق تواصل بين الأمازيغ، عبر الإعلام بمكبرات الصوت المثبتة على صوامعها. وظهور البريد وكذا الوسائط الممثلة والمساعدة للسلطة كالمقدمين والشيوخ والأعوان، الذين يعتبرون كمصادر إخبارية رسمية، بحيث يعملون على إنتقاء الأخبار وتبليغها سرا إلى السلطات التي يعملون تحت وصايتها، وهي ظاهرة موروثة عن الأساليب الإستخباراتية التي كانت سائدة في عهد الحماية الإسبانية والفرنسية، والتي أنتجت ما يسمى بالخونة والمخبرين الذين كانوا يعملون على تزويد السلطات الإستعمارية بالأخبار والأسرار المتعلقة بالمقاومة والمقاومين.

تشترك هذه الوسائل في نقل الخبر عبر طرق شفوية أو كتابية أو مرئية أو رمزية، إلاّ أن التطور الحاصل في وسائل الإعلام جعل المجتمع يستفيد من خدمات الإعلام المتطور المتمثلة في الراديو وماكينات التسجيل والتلفاز والهاتف والتلغراف وغيرها... ولو بشكل نخبوي ومحدود.

وفي الغالب، كانت هذه الوسائل تعمل بطريقة غير حرفية، لا تتلائم مع متطلبات وحقوق الشعب الأمازيغي، وتتواصل معه بلغات أجنبية، وتتعامل معه بشكل إقصائي، حرمه لعدة سنوات بالإستفادة من إعلام يتواصل ويتفاعل معه بلغته الأم .

ـ نظرة على الإعلام التقليدي الأمازيغي بالمغرب:

لاتزال السياسات الحكومية في شمال إفريقيا تعمل من أجل تكريس سياسة الحصص الأمازيغية في الإعلام الرسمي، دون الإتجاه إلى تأسيس مشهد إعلامي أمازيغي محترف قائم بذاته، ويتبين ذلك من خلال نظرة موجزة على الخريطة الإعلامية بالمغرب:

ـ الإذاعة السمعية:

هي مجرد أقسام كانت تسمى باللهجات، تشتغل بإمكانيات وموارد مادية وبشرية هزيلة في المركز (الرباط) البعيد عن إنشغالات المواطنين، وتتكرس فيها السياسة التقسيمية للأمازيغيين عبر ثلاثة مناطق جغرافية (تاريفيت، تاشلحيت وتاسوسيت)، مانحة في البداية أربع ساعات لكل مجموعة (قبل أن تمدد مدة البث في السنوات الأخيرة)، بدون التفكير في تطويرها إلى إذاعة أمازيغية خاصة مستقلة، لها مراسلين ومكاتب دائمة في كل المناطق الأمازيغية، وغير مرفقة بأستديوهات البريهي، التي شيدت خاصة لخدمة الإعلام العروبي والفرنكفوني.

وفي إطار موازي كانت تعتمد الإذاعات الجهوية منذ تأسيسها إلى بداية التسعينيات من القرن الماضي نفس الأسلوب، وذلك بتخصيص حيز ضيق من برامجها للأمازيغية في شقها الفني بالخصوص، بشكل يخال للمتتبع بأن الأمازيغية هي مجرد مجموعة من التيمات الموسيقية لاغير.

- *الإذاعة السمعية البصرية:*

تبث نشرات إخبارية قصيرة وفارغة، مترجمة بشكل غير إحترافي من مواد حررت بلغات أخرى، إلى جانب بثها لبرامج فقيرة ولسهرات فنية تحاول فلكلرتها بشكل يسيئ إلى الثقافة المجتمعية للشعب الأمازيغي.

- *الجرائد الأمازيغية الورقية:*

تعمل في إطار نضالي غير منظم، وتشتغل في ظروف غير ملائمة، إبتداءا من غياب مصادر التمويل وغياب مهنيين محترفين في مجال الإعلام الأمازيغي، وصولا إلى إحتكار المركز للمطابع وشركات التوزيع... وهي جرائد تحمل أسماءا أمازيغية لكنها مستعمرة بلغات أجنبية تحرر بها موادها الإخبارية، مقابل نشرها لمواضيع زهيدة بالأمازيغية، وأغلبها نصوص ذات صلة بالإبداع الأدبي.

ولم تخرج الجرائد الحزبية المغربية عن سياسة الحصص الرسمية، بتخصيص بعض صفحاتها بشكل دوري أو أسبوعي للأمازيغية، كأسلوب تمويهي يخدم بشكل مباشر مصالحها الحزبوية، التي تدعي فيها إهتمامها بالقضية الأمازيغية، بنشرها لمواضيع سطحية ومتكررة، لا ترقى إلى مستوى تعميق وتطوير النقاش والتفاعل الجماهيري الجدي مع الحدث.

هذه هي حالة الأمازيغية في محنتها مع الإعلام بمختلف أنواعه، وخصوصا الرسمي، والسؤال المطروح:

ـ هل سيخرج الإعلام الأمازيغي إلى الوجود أم سيبقى ضحية لسياسة التهميش والتقزيم وهي أكبر الجرائم التي تقترف في حق الأمازيغية والأمازيغيين؟.

لهذا، فالحديث عن الأمازيغية يجب أن يكون في إطار إدماج شامل في مؤسسات مستقلة وقائمة بذاتها وليست بهوامش مقيدة بحصص زمانية ومكانية ومالية متذبذة تهمش بشكل أكبر الأمازيغة كلغة والأمازيغ كشعب.

المبحث الثالث:

- مفهوم الإعلام الإلكتروني الأمازيغي.
- ظهور وتطور المواقع الأمازيغية.
- مميزات وخصائص الكائنات الإلكترونية الأمازيغية.
- التسميات.
- الهندسة الفنية والتقنية.
- أصناف من المواقع الأمازيغية.
- مواقع الجمعيات والمؤسسات الحكومية والمواقع الأكاديمية.
- مواقع الصحف والوسائل الإعلامية الأمازيغية.
- مواقع المهرجانات والمناسبات الأمازيغية.
- المواقع الأمازيغية الشخصية.
- المواقع المحلية والجهوية ومواقع الأماكن.
- المواقع الأمازيغية المتخصصة.
- المواقع التجارية الأمازيغية.
- مواقع المنتديات الأمازيغة.
- المدونات والصفحات الشخصية.
- الأمازيغية في المواقع التفاعلية، غرف البالتولك نموذجا.

ـ مفهوم الإعلام الإلكتروني الأمازيغي:

يجب الإعتراف بصعوبة التحديد الدقيق لمفهوم الإعلام الإلكتروني الأمازيغي، نظرا لغياب مؤسسات عمومية أوخاصة تتعامل مع هذه الظاهرة الإلكترونية، وتهتم بتطور الإعلام الأمازيغي بشكل علمي وأكاديمي، إلاّ أنه يمكن وضع تعريف مؤقت للإعلام الإلكتروني الأمازيغي، بالتأكيد على أن كل المواقع الإلكترونية التي يهدف أصحابها إلى خلق نوع من الوعي بالهوية الأمازيغية أو التعريف والإخبار بالمحيط والإنسان الأمازيغي ككل أو بجزء من المكونات الحقيقية للثقافة الأمازيغية، سواء كانت هذه المواقع ناطقة بفرع من فروع اللغة الأمازيغية (تامازيغيت، تاقبايليت، تاريفيت، تاشاويت، تاسيويت، تاكناريت...) أو بلغات أجنبية أخرى.

وكذلك يمكن إعتبارها مواقع أمازيغية إذا كانت تعبر عن مواقف شخصية أوجماعية رسمية أو مستقلة بشرط أن تقوم بأداء وضيفة تواصلية. بالإضافة إلى إعتبار كل ما يصدر من مواقع ونشرات وإعلانات ووصلات إلكترونية من المناطق الأمازيغوفونية ضمن سجل الإعلام الإلكتروني الأمازيغي سواء كان من وراء هذه المواقع وعي بالدفاع عن الهوية الأمازيغية أو بدونه، حيث تختلف الرسالة وطريقة التعامل والتواصل وتتنوع درجة الوعي بأهداف كل موقع، لعدة إعتبارات يمكن الحديث عنها في المراحل القادمة من البحث، حيث ترتبط بنوعية الوضيفة التي يريد أن يقوم بها كل موقع على حدة وفي مجال إختصاصه.

ـ ظهور وتطور المواقع الأمازيغية :

لا يمكن فصل الإعلام الإلكتروني الأمازيغي عن سياقه العالمي، فمباشرة مع بداية ظهور الثورة التكنولوجية التي شهدها العالم على مستوى تبادل المعرفة والمعلومة الرقمية والتي إستفاد منها الفاعل الأمازيغي بشكل متدرج، ويمكن تحديد الفترة الزمنية المبتدئة مع نهاية العقد التسعينات من القرن الماضي وبداية القرن الواحد والعشرين الفترة التاريخية التي عرفت بروز الملصقات والصفحات الأمازيغية الرقمية على الشبكة العنكبوتية بشكل متزايد، أخذ قوة مع مرور الوقت مما جعل هذه المواقع تضيف ديناميكية وحركة جديدة إلى الجسد الإعلامي الأمازيغي.

ولقد تطورت المواقع الإلكترونية الأمازيغية بشكل كبير مع تطور المكتسبات المعرفية المتعلقة بالتقنيات الإلكترونية لدى المهتمين الأمازيغيين، مما جعل الساحة الإلكترونية مجال خصبا يتوالد بها بشكل مستمر سيل هائل من المواقع الرقمية الأمازيغية، والتي على الرغم من إختلافها تشكل أداة من أدوات تبليغ الخطاب الأمازيغي والتعريف بالثقافة واللغة الأمازيغيتين، وتكسير التهميش الذي يعاني منه الإنسان والمحيط في شمال إفريقيا، بشكل حاولت من خلاله هذه المواقع أن تكون نافذة أخرى للإطلاع على المستجد الأمازيغي في جميع المجالات السياسية، الثقافية، التربوية، الحقوقية، الترفيهية، والتنموية... ولقد ساهم تواجد مجموعة من الأمازيغ في الخارج (خارج تامازغا) إلى تطور ملحوظ في المسلسل التصاعدي للحركة الإلكترونية الأمازيغية.

ـ مميزات وخصائص الكائنات الإلكترونية الأمازيغية :

في هذه الورقة، سنقف عند بعض مميزات عالم المواقع الإلكترونية الأمازيغية على مستوى أسماء النطاق والمحتويات والطابع الفني والتقني والرمزي لهذه المواقع.

ـ التسميات :

في جل هذه المواقع، لم تخرج التسميات عن المنطق السائد في الواقع النضالي للحركة الأمازيغية في إختيار أسماء المواقع، حيث أخذت تحمل أسماءا تعبر في معناها الدلالي عن الإنتماء الأمازيغي، كأسماء الرموز التاريخية والمناطق الأمازيغية أو أسماء لغوية ذات حمولة لسنية منتمية إلى المعجم اللغوي الأمازيغي، وبعضها يجمع بين كلمتين أمازيغية وأخرى أجنبية، ويمكن أن نلاحظ تشابه في بعض أسماء هذه المواقع، لكنها تختلف من حيث مراكزها النطاقية المستضيفة.

ـ الهندسة الفنية والتقنية :

لم تخرج المواقع الأمازيغية عن المألوف عالميا في التصميم السميائي والتقني لصفحاتها، حيث وزعت أقسامها على مساحات مخصصة للأخبار والثقافة واللغة والصور والموسيقى... بالإضافة إلى صفحة رئيسية تسمى بالبوابة أو

الواجهة الأولى للموقع مخصصة لعرض خريطة الموقع مع إثبات ونشر المعلومات الجديدة أو الآنية مقترنة بتاريخ نشرها.

بالإضافة إلى خاصية التركيز على التعريف بالموقع عبر نشر صور ثابتة في الواجهة الأمامية لأي موقع، تبين بشكل أو بآخر طبيعة وإهتمامات كل موقع على حدة، كنشر صور للعلم الأمازيغي وإنشاء نماذج من صور مركبة لشخصيات وأماكن توثق أو تصف أحداثا أمازيغية مختلفة، وتغير هذه المواقع أثوابها بإستمرار حسب رغبة المشرفين عليها.

- أصناف من المواقع الأمازيغية :

الإنترنت عبارة عن منظومة إتصالية، وهذا يعني أن جميع المواقع في الشبكة تهدف بشكل أو بآخر إلى إعلام المستخدم بشيء ما، بما في ذلك المواقع التي تعتمد تماما على الترفيه كالمواقع التي بها الأغاني أو الألعاب، أو تلك المواقع الخدماتية التي تقدم للمستخدمين معلومات عامة أو بريدا إلكترونيا، أو أداة من أدوات البحث[11]. تتنوع المواقع الأمازيغية على الإنترنيت حسب أهداف كل موقع والوضيفة التواصلية والإجتماعية التي يريد الساهرون عليها إيصالها إلى المتلقي.

في هذا، يمكن الإشارة إلى صعوبة تصنيف هذه المواقع وإشكالية تبويبها، وهذا راجع بالأساس إلى طبيعة الشبكة ذاتها، والمتمثلة في سيولة هذه القارة وسرعة تبدل معطياتها لدرجة أن

---

[11]- معهد الصحافة وعلوم الأخبار، جامعة منوبة، تونس، يوجد المقال في الرابط التالي: http://www.geocities.com/pal_media/introduction.htm

أي تقويم لا يمكن أن يتم إلا داخل الأنترنيت، كما لن يكون إلا آنيا بالنظر إلى سرعة تدفق المعلومات. فالشبكة العنكبوتية تشبه محيطا تتحرك مياهه على الدوام بما يجعل من المستحيل السباحة فيه مرتين. إنه عالم في تقلب مستمر، ثمة دائما مواقع تختفي وأخرى تظهر وأخرى تغير مكان إقامتها، ترحل من منطقة إلى أخرى[12]، لكن سوف نحاول تحديد نماذج متعددة لهذه المواقع مع الإشارة إلى دورها التواصلي.

- مواقع الجمعيات والمؤسسات الحكومية والمواقع الأكاديمية :

المواقع الجمعوية، وهي فضاءات إلكترونية تعد بمثابة دليل للجمعيات الأمازيغية الناشطة في الحقل المدني في تامزغا ودول تواجد الأمازيغ، ويمكن تحديد وضيفتها الإعلامية في التعريف بالمنظمات الغير الحكومية الأمازيغية محليا ووطنيا ودوليا، عبر نشر الأوراق المنظمة لقوانينها الأساسية والأخبار والإعلانات التي تصدر عن نفس المنظمة أو جمعيات أخرى لها نفس الأهداف والتصورات، وكما تقوم بنشر تغطيات صحفية لأنشطتها المنظمة من طرفها أو فرع من فروعها، والتوثيق عبر نشر أبحاث ودراسات تتعلق بالثقافة واللغة والحضارة الأمازيغية، وذلك بإستخدام التقنيات الرقمية المعروفة من خلال إستعمال الصور الثابتة والمتحركة ونشر النصوص السمعية...

---

[12]- أنظر الموقع التالي: http://aslimnet.free.fr/articles/internet.htm

كأمثلة على ذلك، موقع منظمة المؤتمر العالمي الأمازيغي[13] وجمعية تامزغا بمدينة العروي بالمغرب[14]، ومواقع جمعية تماينوت المغربية[15]، بالإضافة إلى صفحات أخرى يصعب حصرها كتابيا.

ومن جهة أخرى، نجد مواقع المؤسسات الحكومية الرسمية وهي تعد على رؤوس الأصابع، نظرا لغياب إعتراف رسمي حقيقي وملموس باللغة الأمازيغية، وهي مواقع تشتغل في الشأن الأمازيغي، هادفة من خلال أبوابها الرقمية إلى التعريف بقوانينها الأساسية المنظمة لها، وببرامجها وأنشطتها المختلفة، ونجد من بينها موقع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية[16] بالمغرب، وموقع الإذاعة الثالثة الناطقة بالأمازيغية بالجزائر[17].

أما المواقع الأكاديمية فهي عبارة عن مواقع مستقلة أوفضاءات رقمية مخصصة لنشر ثقافة أكاديمية تتمثل بالخصوص في التعريف بالدراسات الليسنية، التاريخية، الإنتربولوجية، والثقافية وغيرها من الأبحاث المختلفة وذلك بلغات متعددة أبرزها الفرنسية، وكمثال على ذلك الفضاء الرقمي الذي خصصه المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية بفرنسا إنالكو[18]، بالإضافة إلى موقع جامعة لهاي للإعلام الأمازيغي والعربي[19].

13- www.congres-mondial-amazigh.org

14- www.thamazgha.org

15- www.tamaynut.org، www.tamaynut.nl

16- www.ircam.ma

17- www.tv-radio.com

18- www.inalco.fr

19- www.globallahayeuniversity.com

ـ مواقع الصحف والوسائل الإعلامية الأمازيغية:

تعمل هذه المواقع على إخراج المنشورات الورقية إلى الساحة الإلكترونية بشكل دوري أو شهري، من أجل إيصال وتقريب الصحافة الأمازيغية إلى أكبر عدد ممكن من المتصفحين عبر العالم، وأشهرهذه الموقع نجد موقع جريدة تاويزا[20] الشهرية الصادرة من المغرب، وجريدة تاسافوت[21] التي تنشر بشكل دوري من المغرب، وجريدة أوال بالجزائر[22]. وكما تعمل العديد من المؤسسات الإعلامية السمعية والسمعية البصرية على تخصيص مواقع لها في الشبكة العنكبوتية، لتكون بمثابة أذرع تابعة لها تنشر من خلالها معلومات مختصرة عن برامجها وطرق التواصل معها، ومن أبرزها موقع القناة الفضائية "بربر تفي"[23] بفرنسا، والقناة الرقمية "أمازيغ تفي"[24] بهولاندا، وموقع إذاعة سوس الرقمية[25] بالمغرب...

ـ مواقع المهرجانات والمناسبات الأمازيغية:

وهي في الغالب مواقع مؤقتة وموسمية، ذات صفحات مختصرة تعمل على نشر الإعلانات المرتبطة ببرامج معينة، أو

---

[20] www.tawiza.net
[21] www.tasafut.org
[22] www.frebend.com/awal
[23] www.berbertv.com
[24] www.amazightv.net
[25] www.radiosouss.com

من خلال نشرها لأوراق تعمل على التعريف بالأنشطة وأماكن وتاريخ إنعقادها، مع إمكانية توفير أرقام وعناوين لخلق تواصل مع الزوار، للترويج بنسبة أكبر للأنشطتها المختلفة في إطار مهرجان أو تقليد دوري أو سنوي... يقام في ظروف قانونية تتلائم وطبيعة كل بلد، ونماذج هذه المواقع الأمازيغية عديدة وأغلبها يتلاشى في فترات زمنية محددة، نظرا كما قلنا لطبيعتها المؤقتة، ومن بينها نجد موقع المهرجان الثقافي الوطني السنوي للفلم الأمازيغي[26] بالجزائر، وموقع مهرجان "آيت سعيد" الأمازيغي[27] بالمغرب، إضافة إلى العديد من المواقع المماثلة والتي يستحيل حصرها.

- المواقع الأمازيغية الشخصية:

هي أوراق رقمية يعبر فيها أصحابها بوسائل متعددة عن إهتماماتهم الأمازيغية عبر نشر مواد إعلامية مختلفة كالمقالات والأخبار والنصوص الإبداعية وغيرها... وهي غالبا ما تجمع بين العديد من المواضيع المختلفة تكون مرتبطة بشخص أو أشخاص لهم نفس الميولات الأدبية أو الفكرية أو الفنية، وتحتفي الإنترنيت بشبكة واسعة وغنية من النماذج، وغالبا ما يمتلك أصحابها مهارات فنية أوإبداعية معينة، وهي مواقع لفرق موسيقية ولكتاب وشعراء أمازيغ...

26- www.film-amazigh.org

27- http://festivalaytsaid.jeeran.com

ومن بينها، الموقع الشخصي للكاتب والروائي الأمازيغي محمد أكوناض[28] من المغرب، والموقع الشخصي للشاعر الأمازيغي القبائلي كمال السابي[29]، وغيرها.

- المواقع المحلية والجهوية ومواقع الأماكن:

تعد من بين المواقع الأمازيغية الأكثر إنتشارا في الفضاء الإلكتروني، وهي عبارة عن مساحات رقمية لمناطق جغرافية معينة، متخصصة في نقل وتغطية الحدث المحلي عبر وسيلة الكتابة والصورة والفيديو، وذلك حسب المهارات والتقنيات المتوفرة لدى أصحابها، وغالب ما تملك هذه المواقع شبكة من المراسلين والمتعاونين يعملون على نقل الحدث من مناطق تواجدهم، وعملت هذه المواقع بشكل قوي في التعريف بالعديد من المكونات التاريخية، الجغرافية والثقافية... بالفضاءات التي تنتمي إليها، كانت مدن أو قرى، وهي مواقع رقمية معروفة بحركيتها ونموها المستمر في الشبكة، نظرا لتمتعها بميزة السرعة في نقل الخبر وتحديثه، والتجديد في المواضيع التي تشتغل عليها، وأغلب هذه المواقع تحتضنها نطاقات تتميز بالسهولة التقنية المستعملة والتي تكون في متناول المهتمين بتقنيات إنشاء المواقع.

ولقد تميزت المواقع المحلية والجهوية بظهور ما يسمى بصحافة الهامش الإلكتروني، والتي عملت على التعريف بالعديد من الجوانب النائية والمجهولة في كل مناطق العالم الأمازيغي،

---

[28] www.akunad.com
[29] http://kamalsabi.free.fr

وكما ساهمت بقوة في إثارت الرأي العام المحلي والدولي والإقليمي للعديد من القضايا الحساسة، التي لم يستطع الإعلام التقليدي الإحتفاء بها، نتيجة لإعتبارات عديدة سنحاول الإشارة إليها في نقط مختلفة من هذا البحث.

ومن بين الأمثلة الغزيرة للمواقع المحلية والجهوية نجد موقعي تافراوت[30] وتيزنيت[31] بالمغرب، وموقع مدينة تامنراست بالجزائر[32]، وموقع مدينة الناظور بالمغرب[33].

- المواقع الأمازيغية المتخصصة :

وهي عديدة ومتشعبة، تهدف إلى نشر مواد إعلامية متخصصة في مجالات مختلفة، وكما تسعى إلى التواصل مع الزوار باللغة الأمازيغية إلى جانب لغات تفاعلية أخرى، ومن أكثر هذه المواقع الرقمية نجد مواقع الموسيقى والترفيه، والتي توفر خزانات ومكتبات إلكترونية ضخمة من الصوتيات والمرئيات الموسيقية الأمازيغية، مع توفير إمكانيات عديدة للإستماع والتخزين، وغالبا ما تعمل هذه المواقع بنشر وعرض مواد فنية وموسيقية... بأشكال غير قانونية، يشكل أغلبها فضاءات تنتهك فيها القوانين المحلية والدولية المتخصصة في مجالات حماية الحريات المتعلقة بالملكية الفردية، مما يجعلها مجالا خصبا لممارسة القرصنة، وهي آفة تنخر العالم الإفتراضي ككل.

---

[30] www.tafraout.org
[31] www.tiznit-ino.net
[32] www.tamanrasset.net
[33] www.nadorcity.com-

إضافة إلى ذلك، فالمواقع الترفيهية تتميز بنشر ثقافة السخرية التي تعتمد على إستخدام وسائل الصورة والصوت ودبلجة مشاهد سمعية بصرية باللغة الأمازيغية من طرف هواة الكوميديا وفن السخرية، وهي مواقع تستقطب العديد من الزوار، نظرا للطابع الفرجوي والكوميدي الذي توفره بشكل يتجدد كل حين.

ومن بين المواقع الأمازيغية المتخصصة أيضا، نجد المواقع الرياضية وهي تهتم بنقل النشاط الرياضي المحلي والجهوي والوطني والعالمي، وهي أحيانا مواقع تولي إهتماما خاصا للأندية والفرق المحلية المهمشة من طرف وسائل الإعلام التقليدية، وهناك مواقعا خاصة تعرف بالأندية الرياضية المختلفة وبأنشطتها، ولقد إكتسبت بعض من هذه المواقع شهرة وطنية، وأمست مصدرا إخباريا أساسيا للعديد من المؤسسات الإعلامية التقليدية. ومن بين هذه المواقع، نجد موقع فريق شبيبة القبائل[34] بالجزائر، إضافة إلى مواقع رياضية إخبارية كموقع الريف الرياضي[35]، وموقع سوس الرياضي[36] بالمغرب.

كما تضم الشبكة الرقمية العديد من المواقع المختصة الأخرى ولو بشكل قليل بالمقارنة مع العدد الهائل من المواقع الأخرى، كمواقع مختصة بتقنيات البرمجة والمعلومات... وذلك بتوفير مجموعة من البرامج الإلكترونية وتقديم شروحات مجانية بوسائل

---

www.jskabylie.org[34]
www.rifsports.com[35]
www.souss-sport.com-[36]

وتقنيات مبسطة يتم شرحها بالأمازيغية[37]، بالإضافة إلى مواقع مختصة أخرى كمواقع الأطفال[38]، ومواقع المرأة[39]، وغيرها.

- المواقع التجارية الأمازيغية :

لايزال الإستعمال اليومي للوسائل الإعلامية الإلكترونية والخدمات المقدمة من طرف شبكة الإنترنيت محصورا في الغالب على الترفيه كالألعاب الإلكترونية ومشاهدة الفيديو والإستماع إلى الموسيقى وإستعمال خدمات الإتصال عبر البريد الإلكتروني أو منتديات التواصل الآني (تشات)...

وتتعدد مجالات الإبحار في الشبكة حسب الإمكانيات اللغوية التي يتوفر عليها الزائر، حيث أن أغلبية الزوار الأمازيغ يقبلون على المواقع الأمازيغية والعربية والفرنسية، لهذا فمدى إستفادة الزائر من خدمات الإنترنيت مرتبط بمدى معرفته وتمكنه من اللغات الإعلامية السائدة، وخصوصا الإنجليزية والتي تجعله قادرا على إغناء معارفه في مجالات المعلوماتية والمستجدات الإخبارية والتقنية في الشبكة، هذه الأخيرة التي أصبحت يوما بعد يوم تتحول إلى أسواق بدون حدود، مما أدى إلى بروز ظاهرة التجارة الإلكترونية، والتي ساهمت في الترويج للمنتجات المحلية والوطنية عبر العالم، كما تساهم في التعريف بالمؤهلات الإقتصادية للدول التي تعتمد على هذه الخدمة، من أجل تدعيم

---

[37] http://moslimamazighi.wordpress.com

[38] www.amazyan.com

[39] www.fadma.be, www.timazighin.nl

نشاطها التجاري والإقتصادي عبر تشجيع المقاولين والحرفيين على إستخدام التقنيات الحديثة في مجال الإنتاج والتسويق من أجل عولمة هذه المقاولات، ومن الطبيعي إستعمال الإنترنيت كوسيلة تولدت عن هذه الظاهرة التي أصبح العالم في ظلها قرية صغيرة.

إلاّ أن الإعلام الأمازيغي الإلكتروني عبر تقنياته الحديثة في مجال التواصل لم يستطع التوغل داخل المجتمع والمقاولة الأمازيغية، نتيجة لعدم تطور النظم الإنتاجية الأمازيغية، وعدم مواكبة الإقتصاد المحلي للتطورات العالمية، بالإضافة إلى غياب الثقة التي تربط بين المستهلكين والمنتجين في ما يسمى بالتجارة الإلكترونية، نظرا لعدم وجود إطارات قانونية تنظم هذه المعاملات التجارية.

والمساهمة في دعم ثقافة تبادلية تجارية إلكترونية تحتاج إلى إستثمار مادي حقيقي من أجل تحديث العقلية المسيرة للمقاولة عبر توظيف الإنترنيت في مسلسل التطور المادي والإقتصادي، لتصبح عاملا لتحقيق التنمية البشرية والوصول إلى "مجتمع المعرفة".

خلاصة القول، أن التجارة الإلكترونية لاتزال بعيدة عن التحقيق داخل النظم التسويقية الأمازيغية التقليدية، لهذا يبقى إستخدام الإعلام الإلكتروني محصورا على الجوانب الإخبارية والتواصلية والترفيهية، دون التحول إلى عالم الإقتصاد والتجارة الرقمية، رغم وجود بعض المحاولات الأولية وخصوصا في ما يتعلق بمواقع وكالات الأسفار والترويج لبعض المنتوجات

التقليدية[40] والشركات المتوسطة والصغيرة والتجارة في السلع والمنتوجات المستعملة.

ـ مواقع المنتديات الأمازيغية :

هي عبارة عن خلايا رقمية تتكون من أقسام مختلفة، تسمح للمتصفحين بالدخول مباشرة أو عبر التسجيل المجاني المسبق بحرية إختيار أسماء حقيقية أورموز سرية ومستعارة، تكون بمثابة إشتراك تمنح للفرد درجات من العضوية ومجموعة من الإمتيازات تسمح بإضافة المواضيع وطرحها للنقاش والتعليق عليها أو إلغائها بطرق مباشرة وآلية، والتحكم في إدارة محتوى قواعد مجموعة من البيانات التي تقدمها هذه المنتديات (forum).

وتضم الإنترنيت العديد من المنتديات الأمازيغية وهي في الغالب مواقع متشابهة من حيث الأقسام والمواضيع المنشورة والمتداولة، مما يجعلها فضاءات تتقاسم تقريبا نفس الأهداف والمواضيع، ومن بين المنتديات التي تتخذ من الأمازيغية لغتها التواصلية نجد منتدى إيمزران الأمازيغي[41]، إلى جانب المئات من المنتديات الأمازيغية الأخرى والتي يصعب عدها وحصرها.

---

[40] www.robekabyle.com/

[41] www.imezran.org/forum

ـ المدونات والصفحات الشخصية :

هي مواقع شهدت تطورا وإنتشار واسعا في عالم الإنترنيت، إذ أصبحت تعرف إقبالا جماهيريا واسعا، و"المدونة" هي التعريب الأكثر قبولا لكلمة blog الإنجليزية التي هي نحت من كلمتي Web log بمعنى سجل الشبكة. والمدونة تطبيق من تطبيقات الإنترنيت، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهو في أبسط صوره عبارة عن صفحة "وب" تظهر عليها تدوينات (مداخلات) مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا، تصاحبها آلية لأرشفة المداخلات القديمة[42].

الإهتمام المتزايد بالتدوين كأسلوب جيد وجديد، جعل الأمازيغ يدركون بوعي مدى أهمية نقل الحدث الأمازيغي الآني إلى الشبكة العنكبوتية، ليصبح في متناول متصفحي ومستخدمي الشبكة، ويشهد على ذلك التفاعل المستمر في إبداء الأراء ومناقشتها في الحيز الذي يخصصه التصنيف التقني لأية مدونة على مدى الإهتمام الذي يليه القراء والمهتمين لمناقشة العديد من القضايا المثيرة المختلفة التي تخص الأمازيغ والأمازيغية[43].

وتمخض عن كثرة المدونات الأمازيغية ميلاد "إتحاد المدونين الأمازيغ"[44] في رأس السنة الأمازيغية 2957 الموافق ل 13/01/2007، وتضم مدونة الإتحاد مجموعة من المدونات الأمازيغية التي تعمل في مجال التعريف بالقضية الأمازيغية،

---

[42] موسوعة وكيبيديا: http://ar.wikipedia.org

[43] ـ سعيد بلغربي: "الأمازيغ يدركون بوعي مدى أهمية نقل الحدث الأمازيغي وفي وقت حدوثه إلى الإنترنيت" جريدة أكراو أمازيغ، العدد 81 بتاريخ 01/06/2007.

[44] ـ موقع إتحاد المدونين الأمازيغ: http://tadukli.maktoobblog.com

عبر نشر مجموعة من الأراء والإبداعية إضافة للبيانات والتقارير الرقمية المختلفة.

تعطي المدونات الأمازيغية في الإنترنيت نفسا جديدا للخبر الأمازيغي، ونقله وتداوله عبر نطاق واسع وشامل، ليتمكن أكبر عدد من متصفحي الإنترنيت من الإطلاع والتفاعل معه. فهي آداة جديدة من أدوت التعبيرعن الرأي، ويضمها البعض إلى الخانة الإيجابية في قيمة الحرية التي قوتها ثقافة الإنترنيت، في حين ينظر إليها البعض من منظور آخر، حيث يرى بعض الباحثين أنها قد أثرت على الصحف المقروءة والمطبوعات، وأنه بالتدريج وبانتشار استخدام الإنترنيت أكثر فأكثر، سيتم التخلي عن المطبوعات أو الجرائد، بعد أن تصبح كل الأراء متداولة ومتاحة للجميع على صفحات الإنترنيت[45].

تحوي الشبكة العنكبوتية العديد من المدونات الأمازيغية المختلفة المضامين والأهداف والآراء والتصورات، يسهر على إعدادها جيش جرار من الصحفيين الذاتيين أو ما يعرفون إعلاميا ب "المواطنين الصحفيين"، نظرا لإهتمامهم الشخصي في إنتاج الخبر ونشره عبر هذه المدونات، والتي تختلف مضامينها وإديلوجياتها وتتشكل في غالبيتها من مدونات ذات حمولات إخبارية، وبعضها يتشكل من الصور والفيديو إلى جانب مدونات شخصية يحررها مهتمون بقضايا الإبداع والثقافة الأمازيغية.

[45] ـ محمد رجائي محروس: ثقافة الإنترنت، صحيفة الحوار المتمدن الرقمية، يوجد المقال في الرابط التالي:
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=158943

ـ الأمازيغية في المواقع التفاعلية، غرف البالتولك نموذجا:

أصبحت الإنترنيت تقدم خدمات شبه مجانية في عالم الإتصال والتواصل بين الأفراد والجماعات، من خلال المواقع التفاعلية اللحظية والمحادثات المباشرة، ونجد من بينها، الخدمات التواصلية التي تقدمها بعض المواقع المشهورة كياهو والسكايب والماسينجير...

ولكن أشهرها وأكثرها إثارة للجدل موقع البالتولك[46]، المطروحة على شبكة الإنترنيت سنة 1998، ليصبح في فترة وجيزة عبارة عن عالم صغير إفتراضي، ذات طاقة إستيعابية واسعة يستطيع من خلاله المتصفح إنشاء غرف للدردشة والتواصل، وخلق مناخات للتعبير الحر، وفتح أماكن للحوار بلغات متعددة بين فردين أو مجموعة من المتدخلين تجمعهم أهداف وإنشغالات متقاربة أو متباينة.

الأمازيغ من كل بقاع العالم، وإن بنسبة قليلة من المغرب، نظرا لعدم مجانيته، حاضرون بقوة في الغرف البالتوكية "الروم"، وهي حجرات إفتراضية تحمل أسماءا أمازيغية تبين للزائر عبر نافذة رقمية أهداف كل غرفة على حدة، وتعمل على مناقشة مواضيع مرتبطة بالقضية الأمازيغية في علاقتها بالمجتمع، وتستخدم هذه الحجرات في الغالب خطابا أمازيغيا يتميز بالجرأة والتحرر، نظرا للطبيعة الإفتراضية التي تشتغل عليها هذه الغرف والمفتوحة على جميع الأراء والأفكار والأشخاص.

---

[46] www.paltalk.com

وهي محادثات تحمل خطابا أمازيغيا راديكاليا، لاحضور له تقريبا بشكل علني في الجانب الواقعي للإنسان الأمازيغي، حيث يبني المتدخلون نظرياتهم أحيانا على رفض المسلمات الإجتماعية والضرب فيها وإنتقادها، وهي غالبا مواضيع ترتبط باللغة والدين والعنصرية والجنس والسلطة وغيرها من الطابوهات الإجتماعية والسياسية الأخرى.

ويهدف مسيرو هذه الغرف الرقمية إلى تحرير العقلية الأمازيغية من الخطاب السائد المهمين على الإنسان الأمازيغي في شمال إفريقيا وبلدان المهجر، وتتميز بعض الغرف بمناقشة قضايا فكرية، دينية، إبداعية وثقافية... بين زوارها الإفتراضيين، وذلك بحضور فعاليات لها إلمام بهذه القضايا... مما يساعد على خلق جو مشحون من المناقشات المتضاربة والمتشابكة، تنتهي بمجموعة من الإصتدامات الفكرية والإديولوجية، وفي النهاية يبقى البالتولك فضاءا ومنبعا مفتوحا لنشر الشائعات، مما يجعله في الغالب مصدرا إعلاميا غير موثوق فيه، ويفتقد إلى المصداقية الإعلامية.

وتعد اللغة الأمازيغية من بين اللغات التواصلية المعتمدة والمتداولة داخل هذه الغرف الرقية، مما يساعد مجموعة من أمازيغي العالم على المشاركة في مناظرات فكرية تستمر أحيانا لعدة ساعات أو أيام متواصلة، وخلق تيارات فكرية وإتجاهات إديولوجية مختلفة تسعى إلى فرض آرائها وأفكارها.

المبحث الرابع:

- المجتمع الأمازيغي، بين جدلية تفقير الإعلام والإعلام الفقير.
- الرأي العام الإلكتروني الأمازيغي، المفهوم والتمظهرات.
- الطفل الأمازيغي والإنترنيت.

- المجتمع الأمازيغي بين جدلية تفقير الإعلام والإعلام الفقير:

لقد حاولت الدول والأنظمة السياسية بشمال إفريقيا تفقير دور الإعلام، عبر السيطرة على الوسائل والمنابع الإعلامية، وإستغلالها لمصالحها السلطوية والشخصية، لضمان إستمراريتها في ممارسة السلطة، دون بذل أية مجهودات في بناء إعلام مستقل حر يخدم المصالح العامة للشعوب التي تحكمها.

هذه العلاقة الملتبسة والمتوترة بين السلطة والإعلام ساهمت في بروز نوع من النشاط الإعلامي يمكن وصفه بالإعلام الفقير، يعمل على تقزيم دور الأمازيغية في إنتاج ثقافة التواصل، ويعتبرها لغة غير قادرة على بناء ذاتها في ميادين الإعلام والتواصل.

فأصبحت المحتويات الإعلامية تقدم وجهة نظر رسمية إنفرادية، تعمل بشكل متعنت على تحقير الإنسان والمكونات الثقافية الأمازيغية، بعيدا عن تحرير الإعلام وتنويع وسائل نقل المعلومات إلى المواطن.

كنتيجة لهذه الممارسات الإقصائية، أصبح عدد من المتلقين ضحية لهذا الإعلام الفقير، الذي يحتقر اللغة الأم والمجتمع، بشكل ولدت عقدة الخوف من نتائج تأثيرات الإعلام على السيرورة العادية للإنسان الأمازيغي، خصوصا مع دخول وبروز مجموعة من القنوات الحرة الأجنبية العاملة في المجال الجغرافي الأمازيغي أو التي تبث برامجها إلى شمال إفريقيا من الخارج، والتي ساهمت في إنجاز تحقيقات صحفية وإعلامية وتغطية لمستجدات تعتبر من المسكوت عنها في الإعلام الرسمي المحلي،

فأصبح المواطن الأمازيغي يتعامل بحذر شديد مع التحولات الإعلامية التي تشهدها هذه الفضائيات، نتيجة للترسبات التي خلفها الإعلام الرسمي الذي دأب على قمع حرية التعبير والرأي.

ولهذا، لم يستطع الإعلام الرسمي التقليدي في دول شمال إفريقيا أن يتحرر من القيود والإحتكار السياسي والميداني. فالمواطن الأمازيغي في شمال إفريقيا يحتاج إلى إستراتيجة إعلامية وتواصلية متحررة من سيطرت السلطات وتحرشاتها بالإعلام والإعلاميين.

من خلال هذه العلاقة الجدلية والمتوترة بين الإعلام والسلطة ونتيجة لهذا الحصار الإعلامي الرسمي، إنبثقت وبقوة ظاهرة إستئناس وهروب الإنسان الأمازيغي إلى توظيف الإعلام الإلكتروني وإستغلال مساحاته الحرة لإثبات ذاته المستلبة...

- الرأي العام الإلكتروني الأمازيغي، المفهوم والتمظهرات:

نتيجة المتابعة الميدانية لسيرورة الحركة الإلكترونية الأمازيغية والتي يمكن تحديدها في أكثر من عقد ونيف من الزمن، نستنتج من خلال هذه الحركة الفتية تمكنها وقدرتها على إنتاج رأي عام إلكتروني أمازيغي، والذي أصبح يتعامل ويتفاعل مع جميع المستجدات الأمازيغية في الشبكة العنكبوتية، كما هو الحال في الواقع، ويعبر عن ذلك بأساليب مختلفة، تبينها التفاعلات التي تشهدها المواقع والمنتديات والمدونات الأمازيغية.

كما أن هذا الرأي العام الإلكتروني الأمازيغي أخذ يتأثر بما هو منشور في الشبكة ويستفيد منها من أجل بناء مواقفه النضالية والسياسية والفكرية من مجموعة من القضايا الحساسة المتعلقة

بحقوق الإنسان والمشاركة السياسية وتطور الحريات العامة في مناطق شمال إفريقيا، وساهم الإنتشار الواسع للإنترنيت وسهولة إنشاء وتصفح المواقع والمنتديات إلى توسيع الرأي العام والتأثير فيه سواء داخل الجغرافية الأمازيغية أو خارجها. ولهذا، يمكن إعتبار الإنترنيت عاملا أساسيا ساهم في تقوية الإهتمام بالقضية الأمازيغية.

وبخصوص تمظهرات الرأي العام الإلكتروني الأمازيغي فهي تتجلى من خلال مجموعة من الأنشطة النضالية الرقمية التي قدمتها الشبكة على مستوى التوقيعات الإلكترونية لمجموعة من العرائض التضامنية لمساندة ضحايا التعسفات المختلفة، الممارسة من طرف أجهزة الدول الحاكمة، ونجد مثل هذه التوقيعات الإفتراضية في موقعي تاوالت والعالم الأمازيغي[47].

وكذا تبادل البيانات وترجمتها إلى لغات أجنبية، مما يجعل رقعة إنتشار الخبر والإلمام بالقضايا الأمازيغية يتسع ويخرج الحدود عن طريق الإنترنيت، كما ساهمت الإتصالات المعلوماتية التي توفرها البوابات الإلكترونية للبريد الرقمي في التواصل بين الفاعلين في الحقل الأمازيغي في كل أنحاء العالم، بشكل ساهم في تبني الإنترنيت كمصدر أساسي للإتصال للعديد من النشطاء الأمازيغ، عوض إستخدام الإتصالات التقليدية التي كانت إلى وقت قريب مكلفة وبطيئة ومراقبة وغير قادرة على الوصول إلى كافة المهتمين بالشأن الأمازيغي.

ويبقى الحديث عن الرأي العام الإلكتروني الأمازيغي مجرد ظاهرة إعلامية فوضوية، تفتقد إلى مصادر البحث الضروري من

---

[47] www.amazighworld.org

أجل الوصول إلى خلق دراسات[48] علمية شاملة تدرس هذه الظاهرة الإعلامية الحديثة، والتي من الممكن أن تعتمد على معلومات إحصائية متخصصة تستفيد من أساليب الإستفتاء والإستمارة وإستقراء الرأي، وذلك نظرا لغياب مراكز رسمية أو مستقلة لدراسة إتجاهات وتأثيرات الرأي العام الأمازيغي الإلكتروني.

- الطفل الأمازيغي و الإنترنيت:

إذا كان الإنسان يعيش طبيعيا بالماء والأكسجين، فإنه اليوم إضافة إلى هاتين المادتين العضويتين تحولت الإنترنيت إلى حاجة ضرورية للحياة، وكمطلب أساسي ومهم لمواكبة عصر أصبحت شرايينه تتنفس بالإنترنيت، ومن الطبيعي كذلك أن تصاب هاتين المادتين "الماء والهواء" بالتلوث البيئي، وهو نفس الشيء الذي يحدث داخل فضاءات وعوالم الإنترنيت الإفتراضية والواسعة والتي أصبحت عبارة عن مستنقعات تتكاثر فيها العديد من الميكروبات والأوبئة الرقمية.

ولهذا، تخشى العديد من شعوب العالم الفقير من التأثيرات السلبية للإعلام الإلكتروني على واقع ومستقبل أطفالها، وخاصة أمام الإقبال المستمر والمتزايد لهذه الفئة العمرية على شبكة الإنترنيت بشكل قوي وكبير ومتسارع، إلاّ أن الأمازيغ وفي غياب وإنعدام مسح وإحصائيات دقيقة تشتغل على نسب إقبال

---

48 ـ في هذا الموضوع، إعتمدنا على معاينات وملاحظات شخصية، فالأمر في هذا الجانب يحتاج إلى نقاشات متشعبة ومعمقة لرصد وتحليل هذه الظاهرة الإلكترونية التي أصبحت تشكل قاعدة عريضة من الأمازيغيين.

الأطفال على الإنترنيت، ليشكل هذا الغياب في حد ذاته، خطرا كبير على الطفل الأمازيغي من حيث التأثيرات السلبية التي تنتجها وتروج لها الإنترنيت، وهذا ما يتيح له وبكل حرية الإنخراط والتفاعل بدون قيود مع البرامج السلبية، بعيدا عن أية مراقبة مؤسساتية والتي من الواجب أن توفرها مؤسسة الأسرة والمدرسة والشارع...

حيث يجد الطفل الأمازيغي نفسه أمام مجموعة من المعلومات المتراكمة والهائلة والتي تجعل منه شخصية مرتبكة وقلقة تؤثر سلبا على حياته الدراسية والشخصية، ناهيك عن تفاعله المتواصل ضمن برامج ألعاب الفيديو الإلكترونية التي توفرها مجموعة من البوبات الرقمية بشكل إعتباطي غير مراقب، وهي في الغالب برامج تتضمن أشكالا مختلفة من ألعاب إلكترونية تجبر الطفل على إعتناق سلوكيات منحرفة ومنافية للأخلاق كالعنف والعنصرية.

إضافة إلى ذلك، تساهم مجموعة من البرامج الغير القانونية والموجهة للطفل توفرها المنتديات ومواقع التواصل الآني (تشات) والتي تدعو إلى الإنخراط والترويج للظواهر السلبية التي تتكاثر على هوامش العديد من المجتمعات ومن بينها المغرب، وهي عبارة عن ظواهر غريبة وشاذة تؤثر بشكل سلبي على سلوك الطفل الأمازيغي[49]، إضافة إلى إقبال هؤلاء الأطفال أو ما يصطلح عليهم إعلاميا "بالجيل الرقمي" على تعليم تقنيات القرصنة و"الهاكر" وإستخدامه في أغراض تخريبية وإنتقامية،

---

49 - إنتشرت في المغرب مؤخرا ظاهرة "عبدة الشيطان"، وتفيد العديد من التقارير الأمنية والصحفية على وجود قاصرين ضمن أفرداها، وتتبنى هذه المجموعات الإنترنيت كأهم وسيلة للتعارف فيما بينها للترويج لمعتقداتها وطقوسها المنحرفة..

والتحرش الجنسي الذي يتعرض إليه القاصرون داخل غرف الدردشة وغيرها من السلبيات الأخرى.

يحدث هذا في ظل إنعدام تام لبرامج ومواد إلكترونية تربوية وتثقيفية وترفيهية تحمل قيم التسامح التي يتميز بها الشعب الأمازيغي، والتي يجب أن توفر باللغة والإشارة الأمازيغية، لتقدم إليه كبديل لتلك السموم الإلكترونية المهددة لمستقبل الطفل الأمازيغي.

في السياق ذاته، أظهرت دراسة أعدتها "سونيا ليفنجستون" سنة 2007 من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بلندن، بأن 20% من الأطفال يدخلون على الإنترنت من غرف نومهم، كما أفاد 79% من الأطفال الذين شملتهم الدراسة بأنهم يستخدمون الإنترنت دون الخضوع لأي رقابة، وأشار ثُلثهم إلى أنهم لم يتلقوا أي دروس في المدرسة لتوعيتهم بكيفية استخدام الإنترنت بالرغم من أن معظمهم يستخدمونه في أداء واجباتهم المنزلية.. علما بان الدراسة شملت 1511 طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين 9 و19 عاماً و906 من الأباء[50].

تجسد هذه الإحصائيات التي أجريت في بلاد تحترم فيها بشكل واسع وصارم قوانين حماية الطفولة، وفي بلاد تكاد تكون فيها نسبة الأمية منعدمة، لتبين ما مدى خطورة الإنترنيت على الطفل الغربي، وفي هذا الصدد، تتدرج مجموعة من الأسئلة المقلقة عن مصير الطفل الأمازيغي وما مدى إنخراط المجتمع الأمازيغي للنهوض بوضع حلول ميدانية يساهم فيها الجميع للحد من

---

[50] - إرشادات لحماية الأطفال على الإنترنت (منتديات).

التأثيرات السلبية للإنترنيت وإستغلال هذه الأخيرة بطرق تخدم هذا المجتمع بشكل إجابي!.

تشير مجموعة من الدراسات[51] العالمية الأخرى الفاعلة في مجالات تأثير الإنترنيت على الناشئة، أن شراهة الأطفال في قضاء أوقات طويلة أمام جهاز الكمبيوتر يولد لديهم مجموعة من الأمراض الصحية والنفسية والجسدية، ومن التشخيصات الخطيرة التي سجلها النفسيون في هذا المجال، كارثة "الإدمان على الإنترنيت" والتي تؤدي إلى مجموعة من المشاكل النفسية، كالإكتئاب والإنعزال والعدوانية والهروب من الواقع والإضطراب في التعامل والتواصل مع الأشخاص والمجتمع، بحيث يقطع الطفل علاقته بمحيطه الواقعي ويكتفي فقط بتعامله مع عالمه الإفتراضي الذي يشغله بالأزرار حسب رغبته وإرادته، وإلى إنعكاسات جسدية أخرى تكمن في إنعزال الطفل عن ممارسة الهوايات الرياضية، بحيث يسبب له المكوث الطويل أمام الحاسوب في أمراض ترتبط بالعمود الفقري والبدانة وضعف البصر وغيرها.

ومن الوسائل الوقائية التي تدعو إليها العديد من المنظمات العاملة في مجال حماية الطفولة لترشيد إستخدام الإنترنيت، حث الأباء والعاملين في مجالات التربية والطفولة على وضع مصفات رقمية يمكن إعتبارها بمثابة "ضمير إلكتروني"، وهي برامج توفرها الإنترنيت بشكل مجاني، تبرمج في ذاكرة الحواسيب المنزلية الثابتة أو المحمولة لمنع تسرب أية مواد محضورة

---

[51] ـ من بين المنظمات العالمية الفاعلة في هذا المجال نجد: "رابطة أطباء النفس الأمريكية ومركز المستقبل الرقمي".

وإباحية غير لائقة للأطفال والناشئين بصفة عامة، مع ضرورة مراقبتهم وبشكل مستمر وواسع خلال فترات إستعمالهم للهواتف الخلوية المدعمة بخدمة الإنترنيت، وكذلك مراقبتهم خلال إحتكاكهم بمقاهي الإنترنيت، هذه الأخيرة، التي يجب أن تلتزم بقوانين صارمة للحد من تسرب هذه الآفات الإلكترونية إلى الأطفال المقبلين بإستمرار على هذه النوادي التي أصبحت منتشرة بشكل كبير في المغرب وشمال إفريقيا عموما.

المبحث الخامس:

- . المواقع الأمازيغية الإلكترونية بين الوظيفتين، الإخبارية والتوثيقية.
- ـ التقليد والإبتكار في المواقع الإلكترونية الإعلامية الأمازيغية.
- ـ خطاب الصورة في المواقع الأمازيغية.
- ـ الإعلام الإلكتروني الأمازيغي وإشكالية اللغة.
- ـ خلايا الكتاب الرقمي الأمازيغي في شبكة الإنترنيت.
- ـ الخبر الأمازيغي بين المصادر وإشكالية التحرير.
- ـ الخبر الأمازيغي وحرية التعليق.
- ـ الإعلام الإلكتروني الأمازيغي، إعلام القضية وأسئلة الحرفية.
- ـ الروبرطاج الأمازيغي الإلكتروني.
- ـ الحوار الصحفي في الإعلام الرقمي الأمازيغي.
- ـ الإعلام الإلكتروني الأمازيغي وإشكالية الرقابة.
- ـ الإعلام الأمازيغي الرقمي بين سؤالي، الوظيفة والخطاب.
- ـ مصداقية الإعلام الأمازيغي الإلكتروني.
- ـ صحافة التطوع في مجال الإعلام الإلكتروني الأمازيغي.

ـ *المواقع الإلكترونية الأمازيغية بين الوظيفتين، الإخبارية والتوثيقية :*

يشكل الإخبار وإيصال المعلومة الجديدة في زمن قياسي سريع وأرشفتها في شكل ملفات وصفحات مبوبة لتكون في متناول الزائر الأمازيغي رهان هذه المواقع، لكن نظرا لغياب مصادر إخبارية يومية، وضعف حركية المشهد الأمازيغي، حاولت مجموعة من المواقع أن تكون مصدرا لتوثيق الفعل والحدث الأمازيغي عبر نشر البيانات والوثائق الأمازيغية والتقارير المتعددة المهتمة باللغة والتاريخ...

أحيانا يلمس المتتبع لحركة هذه المواقع غياب تحديث المواضيع الجديدة، مع العلم أن الإنترنيت أكثر سرعة في نقل ونشر الخبر وتداوله. ويظل نشر وتناول الحدث والخبر الأمازيغي بشكل بطيء راجع بالأساس إلى عوامل موضوعية تتعلق بالفضاء العام للإعلام الأمازيغي ككل، والذي لازال يعاني من الخصاص، ويعمل في إطار الهواية والتطوع، أو يمارس غالبا كفعل نضالي دون المرور إلى أن يصبح فعلا مهنيا محترفا.

ـ *التقليد والإبتكار في المواقع الإلكترونية الإعلامية الأمازيغية :*

الممارسة الإلكترونية الإعلامية الأمازيغية لاتزال تعيش في فضاء من المعيقات المادية والموضوعية التي تعرقل تطورها بشكل قوي، لتواكب التغيرات التقنية وتحديات العولمة وثورة التكنولوجيا الإعلامية، من أجل تحقيق ما عبر عنها مانويل كاسطيلس ب "المجتمع الشبكي"، فيما عبر عنها أخرون

ب"مجتمعات المعرفة" أو ب "مجتمعات الذكاء العالي" أو بما سواها من التعبيرات[52].

تبقى الممارسة الإلكترونية الإعلامية الأمازيغية كتجربة فتية تتحسن بشكل ملحوظ عبر تكاثر المواقع والصفحات الإلكترونية، وتعدد المواضيع والمواد المنشورة، وظهور مواقع وبوابات إفتراضية متخصصة في مجالات متعددة، ومن أجل تصويب طريق المشروع الإعلامي الأمازيغي يجب الوقوف عند ظاهرة التقليد وما مدى حضور عقلية إبتكارية إلكترونية لدى الأمازيغ.

إن الحديث عن ظاهرة التقليد في عالم الإنترنيت الذي أصبح خيمة صغيرة عبر ظهور مواقع البحث العالمية والتي تقدم خدمات مجانية ومتطورة كموقعي غوغل[53] وياهو[54]... التي تستطيع رصد أية سرقة أو تقليد إلكتروني مكتوب. تبقى المواقع الإلكترونية الأمازيغية في حاجة إلى التخلص من التقليد والبحث عن أساليب إبتكارية لتحديث مواضيعها، وإستراتيجية عملها المعتمدة على الإختراع والإبداع، من أجل تفادي الروتين الإلكتروني الذي يجعل من بعضها نسخ وصفحات متشابهة لأخرى، في تقارب مواضيعها المنشورة وبنيتها الشكلية والتقنية الغير المواكبة للحدث ولتطلعات الزائر الأمازيغي، والتي تفتقد غالبا لأية منهجية إديولوجية تتوخى إيصال رسالة أو فكرة ما.

لهذا، يجب التفكير في تأطير المواطن في الإعلام والعمل على خلق أوراش رقمية للنقاش والرصد والتحليل والمساهمة في إبتكار وإنتاج وتطوير برامج وتقنيات لها علاقة بالأمازيغية لغة

---

[52] يحيى اليحياوي: موقع المؤلف على شبكة الإنترنيت: www.elyahyaoui.org

[53] www.google.com

[54] www.yahoo.com

وثقافة وهوية... وتحتاج المواقع الأمازيغية إلى ثقافة إبداعية لإبراز وجودها في الساحة الإعلامية الإلكترونية العالمية، لكي لاتكون فضاءات غير مرغوب فيها، لنشر مواد وأخبار منقولة لا يتم تجديدها وتحديثها ولا تتلأم والبيئة الأمازيغية، والتي تحتاج إلى أن تكون مجالا لإثبات العبقرية الأمازيغية في مجال الإختراع وتطوير الإعلام الرقمي، والعمل على بروز إستعداداته للتعامل بمهارة مع التقنيات والبرامج الحديثة، والمساهمة في تطوير معرفته المعلوماتية وطاقاته التقنية والفنية، لكي يصبح فيها الطرف الأمازيغي منتجا عوض أن يظل تفاعله مع الإنترنيت تفاعلا إستهلاكيا لايستجيب للتطورات الهندسية والتقنية التي تعرفها مجتمعات المعرفة، فطبيعة هذا المجتمع في تعامله مع المعلومة في آلإنترنيت يقتصر بشكل واسع على إستهلاك ثقافة ترفيهية، دون الإنتقال إلى التفاعل الإنتاجي للمعلومة.

- خطاب الصورة في المواقع الأمازيغية:

مبدئيا تعتمد الإنترنيت بالدرجة الأولى على ثقافة بصرية، فأمام كثرة المعلومات وضخامتها أصبح لزاما التفكير في تغيير خطاب الخبر من نص طويل ممل غير مرغوب فيه، إلى مادة مقبولة لتسهيل إصالها إلى المتلقي عبر طرق التشويق والإثارة في فضاء تتشكل فيه الصورة الرقمية أدة مركزية، كمادة غير مكلفة لايبذل من خلالها الصحفي أي مجهود كبير لصياغتها ونقلها إلى الإنترنيت، وخاصة أمام إنتشار آلات التصوير الرقمية ذات تقنيات وجودة عالية غير معقدة مرتبطة ببرامج الحاسوب،

تسمح بتنزيل عشرات الصور في وقت محدد ونشرها مباشرة على النيت لتكون في متناول الجميع[55].

أسست الفضائيات والإعلام المرئي الكلاسيكي بشكل قوي لفتنة الصورة وكيدها التواصلي، وساهمت في تداعي خطاب النص المكتوب، لتصبح الصورة في زمن الإنترنيت إحدى أهم الإستراتيجيات الحديثة للإعلام التي تحرر الخبر في قالب بلاغي ورمزي، فإقبال المتصفح الأمازيغي على المواقع التي تقدم خدمات إخبارية في قالب مرئي يؤثثه خطاب الصور جعل العديد من المواقع الأمازيغية الناجحة[56] تعتمد الصورة الإخبارية وسلطتها الرمزية والتأثيرية كوجه حديث للتواصل.

إضافة إلى ذلك، فإن الإهتمام المتزايد بأدبيات الصورة في الإنترنيت خلق منها ثورة داخل النسق الشبكي بإنشاء قواعد لبنوك ضخمة للصور المختلفة في مواقع عالمية، مؤرشفة في ألبومات إلكترونية، إضافة إلى مواصلة المهتمين بتقنيات البرمجة العمل على تطوير وإنتاج برامج جديدة تتحكم رقميا في فضاء الصورة من خلال مميزات عديدة ومبهرة.

ـ *الإعلام الإلكتروني الأمازيغي وإشكالية اللغة* :

في ظل غياب لغة إعلامية أمازيغية أكاديمية موحدة ومنظمة ومتداولة في المناطق الأمازيغوفونية على شكل معاجم ودروس

---

[55] ـ سعيد بلغربي، الإعلام الإلكتروني الأمازيغي بالريف، بين جدلية الخطاب وإشكالية الممارسة، يوجد المقال بعدد من المواقع الأمازيغية.

[56] ـ تعتمد نسبة نجاح أي موقع إلكتروني على عدد متصفحيه وزواره والتي تبرزها العدادات الرقمية، وتحصيها مواقع متخصصة أخرى تشتغل آليا على نسبة تصفح المواقع العالمية.

متخصصة، وإنعدام معاهد محلية لدراسة الإعلام والصحافة إلى جانب غياب مواد ديتاكتيكية وبيداغوجية تلقن للطلبة والدارسين في جميع المستويات التعليمية مادة الإعلام الأمازيغي، أضف إلى ذلك المعيقات التي تعيشها الأمازيغية كلغة غير معترف بها دستوريا في دول شمال إفريقيا (بإستثناء الجزائر التي إعترفت بها كلغة وطنية)، وغياب البحث الأكاديمي والتطور المعجمي وإدراج هذه اللغة في مجمل الحياة العامة، تبقى المواقع الإلكترونية الأمازيغية تعتمد في خطابها على لغات أجنبية لإيصال رسالتها الإعلامية والفكرية والنضالية مع بعض الإستثناءات، نموذج موقع "إميورا نت"[57] بالجزائر والذي يعمل على نشر كل مواده تقريبا باللغة الأمازيغية، ومن الملاحظ أن هذه اللغة المستعملة غالبا ما تفتقد إلى الشروط اللسنية المتفق عليها دوليا.

من المعلوم أن اللغة الأمازيغية تتميز بحروف خاصة بها (تيفيناغ والحروف اللاتينية) وهي عبارة عن أشكال وحروف هندسية تحتوي على مجموعة من الأيقونات تتمثل في نقط وحركات مميزة تحتاج إلى برامج إلكترونية خاصة لإدماجها وتوضيفها في برامج تشغيل الحواسيب، وهذا ما يؤدي إلى غياب تمكن غالبية المتصفحين من إستعاب مضامين النصوص المكتوبة بالأمازيغية، وهي نصوص تتعلق غالبا بالثقافة والإبداع.

وتبقى اللغات التي يتقنها الأمازيغ كالفرنسية (نموذج موقع أمازيغ القبائل[58] والعربية (نموذج موقع تاوالت)[59] والإنكليزية

---

www.imyura.com-[57]
www.kabyle.com[58]
www.tawalt.com[59]

(نموذج موقع أكراو)[60] والهولاندية (نموذج موقع تاويزا)[61] والإسبانية (نموذج موقع إمازيغين بالجزر الكنارية)[62]... كما أن هناك مواقع أمازيغية تجمع بين أكثر من لغة كأداة لإيصال الخبر والمقالة الأمازيغية.

والنصوص الأمازيغية المنشورة بدورها تفتقد إلى المعيارية المتفق عليها دوليا في الكتابة بالحرف اللاتيني أو الأمازيغي تيفيناغ، لهذا، مازالت الأمازيغية كلغة إعلامية إلكترونية في طريق المعالجة الإلكترونية والنمو الرقمي، وذلك بمجهودات مؤسساتية[63] وشخصية وجماعية يبذلها عدد من المهتمين بالمجال الإعلامي. وذلك بالعمل على فتح الباب وتشجيع كل الخطوات المهمة في ميدان إنتاج وتطوير لغة أمازيغية إعلامية قائمة بذاتها قادرة على الإنفتاح أمام جميع المحتويات الثقافية والإخبارية المتعددة، من أجل خلق منتوج إعلامي أمازيغي متطور ينافس هيمنة اللغات والإديولوجيات الإعلامية التي تسيرها الدولة أو الخواص، وذلك من خلال المساهمة في تمزيغ أدوات الدعم والمعالجة الرقمية لملائمتها مع طبيعة هذه اللغة وخلق معاجم للترجمات الآلية من الأمازيغية إلى اللغات العالمية والعكس...

لكي يقتصر في الأخير إستعمال اللغات الأجنبية في هذه المواقع على دور ثانوي يتمثل في إيصال المنتوج الإعلامي الأمازيغي للآخرين الناطقين باللغات الأخرى، أو القيام بدور

---

[60] www.agraw.com

[61] www.tawiza.nl-

[62] www.diariodecanarias.com

[63] - يوفر "المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية" في موقعه الرسمي برنامج إلكتروني خطي، يسمح بتحميل رسومات مختلفة للحرف الأمازيغي تيفيناغ.

الترجمة للعمل الأمازيغي الأصلي من أجل خلق خدمة إعلامية عالمية يستفيد منها المتصفح الملم باللغات المتداولة عالميا...

- خلايا الكتاب الرقمي الأمازيغي في شبكة الإنترنيت:

يقتصر مفهوم الكتاب الرقمي على إعداد لوحات وصفحات تمكن الزائر من قراءة كتب متاحة بشكل إلكتروني على صفحات الويب التي توفرها آليات الحواسيب والهواتف النقالة وعدد من الأجهزة الرقمية المختلفة كجهاز "كيندل" المعروف عالميا بالكتاب الرقمي، والتي تمنح وتسهل إمكانية التحميل والتخزين والترجمة الآلية وإضافة أشكال من المنشورات المختلفة إلى مواقع متخصصة في الكتاب الإلكتروني، وترويجه بشكل قانوني يستجيب للمعايير الدولية لحقوق الملكية الفردية وحقوق النشر والتوزيع، لتسمح للمتلقي الإطلاع عليه بطرق مجانية أو مدفوعة، يتم من خلالها إقتناء كتاب ما بأثمنة رمزية منخفضة التكاليف، مقارنة بالكتب الورقية التي أصبحت مكلفة ماديا نتيجة لغلاء مادة الورق وآليات الطبع الميكانيكة، وأصبح الكتاب الرقمي يروج تجاريا بطرق آلية معتمدة على خدمات الآداء البنكي الإلكتروني.

ظاهرة رقمية أصبحت تهدد بشكل كبير أوراش صناعة الكتاب الكلاسيكي وتهدد "مملكة الورق" التي تربعت على عرش الكتابة والقراءة منذ تاريخ إختراع المطبعة، بحيث تدنت اليوم نسبة المقروئية فأصبحت تتدحرج بشكل سريع نحو معدلات منخفضة جدا، تعززها المعطيات التي توفرها أسواق المطبوعات الورقية ومراكز التوزيع التي تؤكد في تقاريرها الإحصائية السنوية على أن نسبة المبيعات في إنخفاض مستمر ومتدهور.

كل هذا راجع بالأساس إلى دور الإنترنيت في إنتقال القارئ إلى البوابات الإلكترونية التي توفر خدمات إخبارية ومعلوماتية سريعة ومتطورة وسهلة التناول تجعل المتصفح في إستغناء عن إقتناء المنشورات المعروضة ورقيا.

ومن مميزات الكتاب الرقمي، القراءة الضوئية والتفاعلية مع النص من خلال إختيار الألوان والخلفيات وحجم الكتابة ونوعيتها حسب الرغبة الملائمة للقارئ، مع إمكانية إستثمار لروابط ذات طبيعة تكميلية تحيل المتصفح على مواضيع متشعبة أخرى متشابهة ذات صلة بالمادة المقروئة، وهي خصائص لاتوفرها سوى الإنترنيت، ضمن هذا السجال الإلكتروني مازال الكتاب الأمازيغي بعيد عن هذه الخاصية المميزة التي تجعل منه كتابا رقميا، إلاّ أن تقنيات من برامج مجانية توفر ملفات الكتابة والقراءة ك (pdf، doc) المتاحة في الشبكة، ساهمت في تحويل العديد من الكتب الورقية إلى كتب رقمية تسمح للقارئ تداولها بشكل إلكتروني، وهي كتب موزعة على مجموعة من المواقع والمكتبات الإلكترونية العالمية، بحيث أنه ولحد الآن، لا تتضمن الشبكة العنكبوتية أية مكتبة خاصة لترويج وإصدار الكتب الأمازيغية الرقمية، ومن بين المواقع المشهورة نجد موقعي غوغل[64] وموقع 4shared[65] اللذان يوفران مكتبات عملاقة للعديد من الكتب ضمنها رفوف إلكترونية خاصة بالكتاب الأمازيغي، وأغلبها كتب إبداعية منشورة بأمازيغية القبائل بالجزائر.

---

[64] www.docs.google.com

[65] www.4shared.com

ويوفر موقعي تاوالت[66] وتمازيغت تورا[67] الأمازيغيين مكتبة إلكترونية ضمن خريطتهم المعرفية حيزا مهما لنشر الكتب الأمازيغية وإعادة نشر كتب تاريخية ودينية وفلسفية وإبداعية.. تخص الأمازيغ، وذلك بطرق رقمية ساهمت بشكل كبير في نشر وتداول مجموعة من المنشورات الأمازيغية، خاصة أمام العديد من المشاكل والمعيقات التي تؤثث سوق نشر وتوزيع وترويج الكتاب الأمازيغي الورقي بشكل لايتعدى خطوطا جغرافية ومجالية محدودة وضيقة.

ـ الخبر الأمازيغي بين المصادر وإشكالية التحرير:

في الإعلام الديموقراطي يشكل الخبر المصدر الأساسي لإغناء الساحة الإعلامية الرقمية أو التقليدية... فهو العنصر الأول والأساسي المساهم في خلق ديناميكية وحركية إعلامية وإخبارية كيفما كانت وفي أية مؤسسة إعلامية كيفما كان نوعها وطريقتها التواصلية، إلا أنه أصبح من الصعوبة بمكان الوصول إلى الخبر داخل المجتمع الأمازيغي والمؤسسات العمومية المؤطرة لهذا المجتمع.

ونقصد هنا الأخبار الرسمية التي تتحكم فيها الأجهزة الإدارية البيروقراطية، نظرا للعقلية السائدة في دوائر القرار السياسي بدول شمال إفريقيا بالتحفظ عن تسريب المعلومة إلى العموم، لهذا فالخبر الأكثر تداولا في الإعلام الإلكتروني الأمازيغي هو الذي

---

[66] www.tawalt.com
[67] www.tamazight-tura.com

يكون المجتمع المدني مصدرا وصانعا لها، كالأحداث الإجتماعية والرياضية والثقافية والفنية... أما الأحداث الأمنية أو التي تحدث بشكل مفاجيء والتي تكون المؤسسات الحكومية السابقة إلى معرفتها كالمحاكم وأجهزة الأمن والمراكز الطبية ومراكز الإسعافات... وهذا راجع بالأساس إلى إحتكار السلطة للخبر، بحيث تعمل على إحتكار المعلومات التي يراد لها التعتيم، أو تبثها للعموم بعد صياغتها بوسائلها الخاصة والتي غالبا ما تتم في دهاليز تعمل على تمويه الرأي العام المحلي أو الدولي، ليكون الخبر في الأخير وسيلة لخدمة الدولة وأجهزتها.

لهذا، أصبح من الصعب الحديث عن ديناميكية الإعلام الأمازيغي بسبب عدم سهولة الوصول إلى الخبر في وقت حدوثه، ويبقى الحديث عن الإعلام الإخباري الإلكتروني الأمازيغي أنه دون المستوى المطلوب، نظرا لغياب مصار الخبر الموثوق بها، وعدم قدرة هذه المواقع الإلكترونية على المواكبة اليومية لخلق تغطيات شاملة للأحداث، بإستثناء إجتهادات ذاتية تعتمد على متعاونين أو مراسلين هواة يعتمدون في مصادرهم الإخبارية على القصاصات والروايات الشعبية، كما أن هناك مصادر شبه رسمية تعمل على إيصال الخبر إلى هذه المواقع، لتصبح بشكل أو بآخر هذه الأخيرة بوقا من أبواقها.

إضافة إلى غياب ثقافة إعلامية إلكترونية لدى الفاعلين السياسيين والإقتصاديين والإجتماعيين وبشكل عام العاملين في مراكز القرار، لتبقى هذه المواقع غير متمكنة من الإحاطة الشاملة أو الجزئية بالمستجد الإخباري من المنطقة أو الجهة التي تشتغل عليها، لهذا فالإعلام الإلكتروني الأمازيغي لايزال يعيش في حالة من الإضطراب الزمني والمكاني والمالي نتيجة لأزمة الإعلام

التقليدي الأمازيغي بصفة عامة، مما يؤثر سلبا على هذه التجربة الفنية.

كما لايمكن فصل إشكالية الإعلام الأمازيغي بكل أصنافه عن المعيقات القانونية والمساطير الإدارية المعقدة والعقلية السياسية المحافظة المقيدة لحرية الإعلام والرافضة للتحولات الجذرية التي يساهم فيها الإعلام الحر والمستقل، بالإضافة إلى غياب الدعم المالي والوسائل العملية والتقنية والبشرية الضرورية من أجل تنمية المنتوج الإعلامي الأمازيغي لكي ينافس التوجهات الإعلامية الأخرى.

ـ *الخبر الأمازيغي وحرية التعليق:*

تعتبر المواضيع المطروحة على شبكة النيت ذات طبيعة خاصة عند بعض المواقع التي تقدم إلى جانب الموضوع خدمة وجود فضاءات مرافقة من أجل التعبير بواسطة التعليقات الآلية الحرة، مما يتيح للجميع وبدون إمتياز الإنخراط والمساهمة في تعميق وإنتاج الأراء حول الموضوع المطروح للنشر، وتعبر ردود الفعل المرافقة للموضوع بحرية شاملة نتيجة عدم مرورها على أية هيئة رقابية تتحكم في مضامينها، ما عدا تدخل المسؤليين عن هذه المواقع في حذف وإلغاء بعض التعليقات التي يتصرف بها أصحابها بشكل غير لائق أخلاقيا أو أدبيا، وحذف عبارات تمس المعتقد أو تدعو إلى العنف... كما أن هناك مواقع أخرى تجعل باب التعليق مفتوحا وحرا على الرغم من وجود مثل هذه الردود والتعليقات، لأن التقنية المستعملة تسمح للزائر بإضافة تعليقه وذلك بطرق آلية، والتعبير عن مواقفه ونشرها في وقت

قياسي، مما يميز الإنترنيت على الوسائل الإعلامية التقليدية الأخرى، بإعتبارها أكثر دقة وتفاعل وإثارة للنقاش، وهذا ما يشجع الكثير من الصحفيين والكتاب من مختلف الشرائح والأعمار بنشر مقالاتهم وكتاباتهم في الشبكة، من أجل معرفة الصدى وما مدى تفاعل القراء والمتصفحين مع إنتاجاتهم الأدبية أو الفنية أو الفكرية...

فالتعليق على الخبر أو المادة المنشورة يعتبر ميزة تقرب المتلقي من صاحب المقال، مما يتيح فرصة الإتصال والتواصل بين الطرفين، في وقت كانت فيه الكتابة والنشر الورقي حكرا على فئة معينة من الصحفيين والكتاب الذين تجمعهم في الغالب إديولوجيات حزبية أو فكرية موحدة أو علاقات عائلية أو ما شابه ذلك. لهذا، أصبحت اليوم هذه التقنية تعد وسيلة لتحديد وجهات النظر حول موضوع معين والتفاعل معه بكل حرية في موقع معين من طرف أشخاص يتوزعون على أماكن جغرافية وإنتماءات فكرية وإديولوجية مختلفة من العالم، مما يوسع من هامش الحرية التي توفرها بعض المواقع الأمازيغية كموقعي القبائل بالجزائر[68]، وبربر كوم[69] التي تشتغل بهذه التقنية التواصلية والتفاعلية.

على العكس تماما، فالمواقع التي تفتقد إلى هذه التقنيات التفاعلية وهذه المساحات المخصصة للنقاش والحوار والتجاوب، تبقى المادة الإخبارية والإعلامية المنشورة فيها جامدة وجافة.

---

[68] www.kabyle.com
[69] www.berber.com

فالتعليق الإلكتروني يعتبر آلية ضرورية إلى جانب الخبر، حيث لايمكن التعبير عن الرأي الأخر دون وجود فضاء تقني مخصص لهذه الردود، والتي تكون أحيانا أكبر من المساحة المخصصة للمقالة موضوع النقاش في المواقع التي تتميز بنسبة كبيرة من الزوار.

- الإعلام الإلكتروني الأمازيغي، إعلام القضية وأسئلة الحرفية :

لم يخرج بعد الإعلام الإلكتروني الأمازيغي عن هموم وجلباب القضية الأمازيغية، لهذا فمحاولة وضع دراسة نقدية للمنتوج الإلكتروني الأمازيغي يعتبر عملا مسبوقا لآوانه، فالحركة الإلكترونية الأمازيغية هي نتاج لتطور الفعل النضالي الأمازيغي وليست تطور طبيعي ومنهجي لسيرورة الشعب الأمازيغي في ميدان تعامله بالإتصال أو الإعلام بإعتبارهما ضرورة تقنية حتمية لمواكبة عالم الإتصال الإلكتروني.

فبروز المواقع الإلكترونية الأمازيغية هي محاولة لإيصال وعي أمازيغي مكمل ومساير لديناميكية الحركة النضالية الأمازيغية، لهذا فالحديث عن الحرفية في مجال الإعلام الرقمي يبقى رهين بتطور الفعل الإعلامي ككل، هذا لايعني عدم وجود مواقع تعمل بجدية على تحسين خدماتها التواصلية في ظل الشروط والمعوقات الذاتية والموضوعية الحالية، كغياب ثقافة التمويل و الإشهار والدعم المادي والتقني.

ـ الروبرطاج الأمازيغي الإلكتروني:

يعد الروبرتاج الصحفي الذي يعتمد على نقل الحدث عن طريق إستعمال الصورة والصوت (الفيديو) فنا من فنون الإعلام الإلكتروني الحديث، حيث دخل مجال المواقع الأمازيغية بعد تمكن مجموعة من الهواة الذين يتوفرون على تقنيات الوسائل والآليات الرقمية، من أجل القيام بمحاولات مهمة في ميدان الروبرتاج الصحفي الذي أصبح يتمتع بمكانة كبيرة لدي المهتمين بمجال الإعلام الرقمي، حيث يتلقى إستجوابا كبيرا من طرف المتصفحين والزائرين لهذه المواقع، وخصوصا مع بروز إستخدام الفيديو في شكل أفلام إرتجالية قصيرة كوسيلة حية للإيصال الخبر الآني إلى أكبر عدد ممكن من المتلقين، وتنتشر بشكل واسع ظاهرة الروبرطاج المرئي أو المصور مع وجود فضاءات70 كثيرة تحتفي بمثل هذه الأشكال الإعلامية، والتي تجد صدى لدى المبحر الأمازيغي في الشبكة العنكبوتية.

وهذا راجع بالأساس إلى سيطرت الوعي السمعي البصري وقلة الوعي بالقراءة والكتابة عند الزائرين الأمازيغ الذين يبحثون عن مواد إعلامية سهلة المتابعة والتلقي، وخصوصا أن هذا النوع من المحتويات المسمات عالميا بالربورتاجات اليدوية أوالمنزلية Vidio casiro، والتي تعتمد على فنون التصوير والحوار والتعليق الشفوي أو الجنيريك، وأحيانا تكون مجرد إستعراض لمجموعة من الصور الثابتة مع إدماجها بمادة صوتية، وبعضها

70 ـ من أشهر هذه الفضاءات الرقمية، نجد الموقع العالمي يوتوبي: www.youtube.com

لايتوفر على تعليق صوتي أو كتابي، وأغلبها أفلام عشوائية تعتمد في صياغتها على برامج الفيديو التي يتم تنزيلها مجانا من مواقع إلكترونية عديدة تسمح بإنشاء وتركيب مقاطع لأفلام قصيرة غير إحترافية.

وتتخذ هذه الأفلام كموضوع للعرض مجموعة من الأحداث المتميزة أو النقط الساخنة والحساسة في الجغرافية الأمازيغية، والتي لاتسلط عليها وسائل الإعلام الرسمية الضوء، فالمواضيع التي تتطرق إليها هذه الربورتاجات القصيرة عبارة عن طابوهات تتناول القضايا المحرمة سياسيا وثقافيا... والمسكوت عنها في المشهد الإعلامي التقليدي.

مما تتيح هذه المواقع الإعلامية الأمازيغية توفير فقرات إخبارية حية تعرف إقبالا كبيرا، وكما تساهم بشكل فعال في إثارة[71] الرأي العام المحلي والوطني والدولي، وتصبح مادة ومصدرا للخبر والجدل في وسائل الإعلام المكتوبة المستقلة.

ومن بين المواقع التي تعمل في هذا المجال، نجد موقع إيريفين[72] بالريف المغربي الذي أنجز مجموعة من الربورتاجات القيمة حول قضايا تاريخية وثقافية وأخرى إجتماعية تتعلق بمجموعة من إنشغالات ومعانات السكان مع الفقر والأوبئة والبنيات التحتية الهشة أو المنعدمة بمناطق تواجدهم سواء بالمجالات الحضرية أو القروية.... كما تحاول

---

[71] ـ كان أكثرها إثارة للجدل، سلسلة من الأفلام القصيرة "لقناص تاركيست"، والتي حققت نسبة عالية من المشاهدة في موقع يوتوبي العالمي، والفيديو عرى بشكل قوي ظاهرة الرشوة بالريف المغربي، وهو الشيء الذي إستحال تحقيقه ضمن إطارات حقوقية أسست خصيصا لتحسيس المواطن إلى ضرورة العمل والمساهمة في محاربة هذه الآفة...

[72] www.irifien.com

بعض الربورتجات التعريف بالأنشطة الإحتجاجية التي تعرفها الساحة الأمازيغية بمجموعة من المناطق المنكوبة إقتصاديا.

ولايزال العمل في ميدان الربورتاج الصحفي الإلكتروني الأمازيغي دون المستوى المطلوب، ويحتاج إلى مجهودات كبرى لتكثيف حضور هذا النوع الإعلامي وتطويره في المواقع بشكل قوي لمواكبة حية ودقيقة لما يقع في المجتمع الأمازيغي من أحداث مختلفة، في إنتظار إحداث مؤسسات تلفزية أمازيغية مستقلة في جميع المناطق الأمازيغية، لكي تستجيب للتحولات الإعلامية التي عرفها العالم في ظل هيمنة الإعلام الفضائي.

ـ الحوار الصحفي في الإعلام الرقمي الأمازيغي:

توفر الحوارات الصحفية التي تقوم بها بعض المواقع الإلكترونية الأمازيغية متنفسا جديدا ورحبا للتعبير عن الأفكار الحرة للفاعلين السياسيين والجمعويين الأمازيغيين، الممنوعين من طرف وسائل الإعلام التقليدية المختلفة وخصوصا الرسمية منها، مما يجعل الشبكة الرقمية مجالا خصبا لتداول مجموعة من الحوارات المختلفة، والتي تتحدث بشكل صريح عن مجموعة من الطابوهات والإشكاليات الممنوعة من التداول في الصحافة التقليدية الرسمية منها والمستقلة، هادفة إلى كشف الضوء على مجموعة من القضايا المرتبطة بواقع ومستقبل الإنسان الأمازيغي، ومن بينها حوارات حول العمل السياسي الأمازيغي المحضور، كدسترة اللغة الأمازيغية وإنشاء الأحزاب السياسية الأمازيغية، وحوارات ونقاشات مع الفعاليات المدافعة عن أفكار الحكم الذاتي ببعض المناطق الأمازيغية (القبائل الكبرى بالجزائر

ومنطقتي الريف وسوس بالمغرب) وأخرى تتناول القضايا العسكرية المتعلقة بالدفاع عن الحق في المقاومة المسلحة كما هو الشأن عند الشعب الطوارقي بالنيجر ومالي.

هذه الحوارات التي تتعدد مواضيعها وتتشعب حسب المحاور وإهتماماته، إلاّ أنها ساهمت في خلق تواصل بين الفاعلين السياسيين في الحقل الأمازيغي، وهي وسيلة بديلة أخذت تلغي بشكل تدريجي الحوارات التقليدية التي غالبا ما كانت تصل إلى المهتم الأمازيغي بشكل مبتور، نتيجة للرقابة التي تتحكم فيها بشكل قوي السلطات البوليسية وأذيالها الحاكمة في شمال إفريقيا، وذلك على الرغم من كثرة الأشرطة التوهيمية التي تنتجها هذه الحكومات والتي تتغنى فيها بالديمقراطية والتعدد الثقافي وحرية إنتاج الرأي وتداوله.

نزلت الإنترنيت كصاعقة مدوية على رؤوس الأنظمة والجماعات السياسية والتي ما فتئت تمارس سلطة إحتكار المعلومة بالسيطرة على روافد الإعلام ووسائله، وجاءت الإنترنيت كصفعة قوية، أبانت عن قوتها السحرية في فك هذه القيود، وجعل العالم مركزا صغيرا لتداول الأفكار وأرشفتها في إطارات لاحدود لها.

- الإعلام الإلكتروني الأمازيغي وإشكالية الرقابة :

إذا كانت الإنترنيت قد وفرت فضاءا كاملا للممارسة الإعلامية الحرة دون أية حدود وقيود قادرة على كبح الرسالة التواصلية المتحررة، إلا أن هذه الحرية تبقى رهينة الرقابة الذاتية التي يفرضها نوعية المجتمع الموجهة إليه تلك الرسالة الإعلامية،

وطبيعة الأنظمة السياسية التي يتعامل معها أرباب المواقع الإلكترونية أو الوسائل الإعلامية الأخرى. لهذا، يمكن الحديث هنا عن الرقابة بشكل مرتبط مع الخوف النفسي والجسدي الذي يفرضها الصحفي على نفسه، والمقترنة بنوعية الأعراف الإجتماعية السائدة والتوجه العقائدي والديني ونوعية القيود السياسية والقانونية المعلنة والمضمرة للدول التي تتعامل مع هذه الوسائل.

فالرقابة هنا موجودة بشكل مزدوج لدى الفاعل الإلكتروني الأمازيغي، بالإضافة إلى الرقابة المفروضة من طرف المؤسسات العمومية عبر القوانين المنظمة للصحافة والإعلام بكل أنواعه.

يلاحظ على الصحافة الأمازيغية الكلاسيكية أنها لا تتوفر حاليا على القدرة والجرأة الضروريتين للخوض في مواضيع المحرمات والطابوهات إلاّ بشكل نادر، ولكن من الممكن القول أن الإعلام الرقمي ساهم بشكل أو بآخر على توسيع هامش الحريات، عبر مجموعة من الصفحات التي ساهمت في تطوير صياغة الخطاب الإعلامي الأمازيغي، مع العلم أن هناك مواقع مغضوب علها من طرف الأنظمة الحاكمة كمواقع المعارضة الليبية النشيطة بالخارج كموقع تاوالت[73] والمواقع التي تتحدث عن التاريخ الأسود والجرائم المرتكبة ضد الأمازيغ في شمال إفريقيا، كأحداث تافسوت إيمازيغين بالجزائر.

ويظل الحديث عن فرض رقابة في ميدان الإعلام الإلكتروني من طرف الحكومات على هذه المواقع شيأ مستحيلا ومعقدا تقنيا،

---

[73] www.tawalt.com

نظرا لتشعبها وكثرتها، وإستفادتها من تقنيات الحماية الرقمية كالتشفير والأكودة، وتبقى إفتراضية تدمير وقرصنة هذه المواقع محتملة في إطار معارك إلكترونية، بحيث تمطر بأمراض وفيروسات رقمية ترسل من طرف تقنيين ملمين بأساليب "الهاكر" وتدمير هذه المواقع والتشويش عليها، لصدها على مواصلة مهمتها الإعلامية والنضالية.

ونظرا لغياب المواد الإعلامية والحركة السياسية الضرورتين للخوض في قضايا حساسة قادرة على إثارة الرأي العام، تبقى هذه الرقابة الذاتية والموضوعة ظاهرة معروفة في جميع وسائل الإعلام العالمية.

إلا أنه في بعض المناسبات تضع هذه المواقع الخطاب الرسمي الذي يدعي إحترامه للحريات الإعلامية في المحك من أجل معرفة ما مدى إمكانية تخطي الخطوط الحمراء المرسومة من طرف الأنظمة الحاكمة في شمال إفريقيا، عبر إثارة قضايا مثيرة للنقاش والتي تعد من الطابوهات المحرمة للجدل، كالخوض في الشؤون العسكرية (نموذج الجزائر)، والحديث عن أسرار العائلة الملكية بالمغرب، وقضايا الجنس والدين والعرق ومواضيع الصحافة الوردية المهتمة بمتابعة الشخصيات المؤثرة في المشاهد المحركة للمجتمع من مشاهير الفنانين والرياضيين والسياسيين وغيرهم.

- الإعلام الأمازيغي الرقمي بين سؤالي، الوظيفة والخطاب:

إذا كان الإعلام بجميع أصنافه المختلفة يهدف بالأساس إلى تحقيق التواصل بين فردين أو أكثر، فإن غاية الإعلام الإلكتروني

لا تخرج على هذا النطاق، حيث يقوم بعمل وظيفي من أجل إيصال وإرسال الخبر الأمازيغي إلى مجموعة من المهتمين بهذا الشأن، وتعتبر المواقع الرقمية وسيلة مهمة لتعميق الوعي الإعلامي لدى الإنسان الأمازيغي، خصوصا لدى الشباب الذي يملك خبرة في التعامل مع الحاسوب وتقنياته.

شبكة تغطية الخطاب الإلكتروني الأمازيغي لاتزال محصورة في إنتشار ضيق يشمل عدد من شرائح وعينات المجتمع الأمازيغي، دون تحقيق تواصل كامل مع مختلف مكونات هذا المجتمع، نظرا لأسباب موضوعية تتمثل في الأمية والفقر وغياب ثقافة تكنولوجية...

فالخطاب الذي تحمله هذه الوسائل الإعلامية الإلكترونية يتناسب مع أفكار وطموحات هؤلاء الشباب، وأحيانا يصبحون هم الفاعلين في إنتاج وتحريك هذا الخطاب الإعلامي. لهذا لايمكن الحديث عن خطابات متعددة في الخريطة الإعلامية الإلكترونية الأمازيغية، فهي - حاليا - كلها ترمي نحو هدف إيصال الخبر ونشر الوعي بالقضية والإنسان الأمازيغي، كما هو الحال في الصحافة الامازيغية الورقية المتمثلة في الجرائد والمنشورات الأمازيغية.

- مصداقية الإعلام الأمازيغي الإلكتروني:

لايمكن التكهن بمصداقية موقع إعلامي أمازيغي إلكتروني إلا بعد المتابعة الدائمة والمستمرة لمواده الإخبارية التي يقدمها للزائرين.

وطرح إشكالية المصداقية جاء كوعي بأهمية هذا الشرط في مسيرة الإعلام الإلكتروني، لكي لاينحرف عن الأهداف النبيلة للصحافة والإعلام ككل، من أجل القيام بدوره الأساسي، وإيصال الحقيقة والبحث عنها بالطرق القانونية الممكنة إعلاميا، من أجل تبليغها للمستهلك الأمازيغي الذي أصبح يتعامل مع الشبكة العنكبوتية كمصدر بديل ومتميز لمتابعة الأخبار والمستجدات التي ترتبط بواقعه اليومي وإهتماماته المعرفية.

لا جدوى من التنظير أو الحديث عن إعلام أمازيغي إلكتروني دون الخوض في سؤال المصداقية التي يجب أن تكون عنصرا محترما في كل المبادرات الإعلامية كيف ما كان نوعها وهدفها وإختصاصتها، ويمكن القول بأن الإعلام الأمازيغي الإلكتروني حاليا يتميز ويتمتع نسبيا بنوع من المصداقية، نظرا لإرتباطه بطموحات حركة نضالية وهي الحركة الثقافية الأمازيغية، إلا أنه أحيانا، نجد أن بعض المواقع تخرج عن هذه القاعدة الغالبة وهذه الفلسفة النضالية، وتحاول التحايل على الزائر عبر الترويج لإيديلوجيات وأفكار معينة، أو المبالغة في مدحها أو نقدها لشخصية أو فكرة ما لأسباب معينة.

إذا كانت الإنترنيت بمثابة هروب من الوسائل الإعلامية التقليدية بشكل كلي أو جزئي، فلابد أن نجد عند بعض المتصفحين لهذه الشبكة قناعات تكمن في الدفاع والبحث عن المصداقية في المادة الإعلامية الإلكترونية.

وتعتبر القوى السياسية والإقتصادية والدينية والنخب ذات النفوذ المعينة هي المصادر المؤثرة في إفقاد الإعلام لمصداقيته المعرفية والمهنية، فكل البلدان سواء كانت نامية أو متقدمة تتنوع فيها درجة تأثير هذه النخب عن الإعلام والإعلاميين، وتبقى

المصداقية كغاية لايمكن تحقيقها دون توفير الإستقلالية المالية والفكرية للمؤسسات والمواقع الإعلامية، والتي يمكن لها أن تتأثر بشكل أو بآخر بالمحيط العام وبالتيارات المؤثرة في المجتمع الذي تمارس فيه وضيفتها الإعلامية.

- صحافة التطوع في مجال الإعلام الإلكتروني الأمازيغي:

يعتبر التطوع من أهم الخصائص التي تميز العمل الإعلامي الإلكتروني الأمازيغي، فالعاملون في هذا المجال يقومون بممارسة الصحافة الإلكترونية بشكل تطوعي من أجل التعبير عن مهارتهم الشخصية في تطوير ميدان الصحافة والإعلام، خصوصا مع تزايد الوعي بدور التطوع وفي خدمة الإعلام الأمازيغي، حيث أن بداية هذا الإعلام جاءت كنتجة لثقافة التضحية والمشاركة المجانية التي يقدمها المهتمين للصحافة الأمازيغية النشيطة في أرض الواقع.

فأصبح من مميزات هذا الفعل التطوعي أنه لايفقد هذه التجربة الفتية مصداقيتها حيث ساهم في توالد مجموعة كبيرة من المواقع، وبروز طاقات إبداعية شابة مهتمة بالشأن التقني والإعلامي...

لهذا، يجب الإعتراف بأن التطوع جاء كنتيجة لطبيعة الوضع الحالي للغة والثقافة الأمازيغيتين، وكذا لإنتشار ثقافة ثويزا والتعاون التي تميز الصحفيين الإلكترونيين في تبادل المواضيع والمعارف والأخبار والبيانات... عبر إيصالها إلى أكبر عدد من الجمهور دون مقابل مادي، مما يجعل العمل التطوعي في ميدان العمل الإلكتروني الأمازيغي السمة التي تهيمن على التجارب

الإعلامية الموجودة حاليا في المشهد الإلكتروني الأمازيغي، والذي تتجلى مظاهره فيما يلي:

- شراء النطاقات الرقمية بتكاليف ونفقات شخصية.

- تزويد هذه المواقع بالوثائق والمعلومات والأخبار والبيانات... بشكل مجاني من أجل نشرها وتوسيع مجال تداولها بين الأمازيغ.

- العمل على خلق ورشات إلكترونية من أجل تعليم وتعميم مجانين من أجل الإستفادة بتسيير وتطبيق والتعامل مع البرامج المعلوماتية التي تساعد على تطوير وإنشاء المواقع.

- خلق برامج مرئية ومسموعة تعمل على شرح وتبسيط البرامج الإلكترونية باللغة الأمازيغية للمبتدئين.

المبحث السادس:

- *-الإعلام الإلكتروني الأمازيغي الكردي والكتالاني، أسباب تحديد النماذج المقارنة.*
- -مقارنة وضيفية بين الإعلام الإلكتروني الأمازيغي الكردي والكتالاني.

ـ الإعلام الإلكتروني الأمازيغي الكردي والكتالاني، أسباب تحديد النماذج المقارنة :

من بين الأسباب الأساسية المقترحة في تحديد النماذج المقارنة نجد:

أولا: بإعتبارها مجموعات بشرية تتميز بوضع لغوي خاص داخل مجال سياسي مركب ومعقد، فاللغة الأمازيغية لغة معترف بها بشكل جزئي لايرقى إلى مستوى تطلعات المدافعين عنها، ولاتوجد أية دولة أو جهة مستقلة في شمال إفريقيا تعتبر الأمازيغية لغة رسمية في دساتيرها وقوانينها الداخلية. نفس الوضع تعيشه اللغة الكردية، بإعتبارها لغة متشتة بين مجموعة من الدول، وتحيا في ظروف دونية، لا تؤطرها ولا تحميها القوانين والمساطير الدستورية المنظمة لطبيعة هذه الدول.

أما اللغة الكتالانية فهي لغة رسمية في الجهة المستقلة لكتالونية إلى جانب اللغة الإسبانية "القشتالية"، وتتعايش داخل دولة تسيطر فيها عقليات القرارات المركزية.

ثانيا: وجود هذه المجموعات البشرية في مواقع جغرافية متباعدة.

ثالثا: الإستفادة من التجارب المتقدمة التي يتمتع بها الإعلام الإلكتروني الكتالاني.

رابعا: المجموعتين العرقيتين الأمازيغية والكردية تنتميان إلى دول ما يسمى بالعالم المتخلف أوالنامي، بالمقابل المجموعة الكتالانية والتي تنتمي إلى العالم المتحضر.

خامسا: دراسة مقارنة لأساليب الدفاع عن الهوية القومية بتوضيف اللغة الأصلية التي تشترك نسبيا في وجود عوائق متشابهة أمام إدراجها في المجالات العامة وخصوصا الإعلامية منها.

ـ مقارنة وضيفية بين الإعلام الإلكتروني الأمازيغي الكردي والكتالاني:

إذا كان الهدف الأساسي من الإعلام الإلكتروني الأمازيغي والكردي[74] هو إيصال وعي سياسي وثقافي... والتعريف بالهوية والقضية التاريخية لهذين الشعبين المضطهدين، إلا أن الكتالانين كذلك يتقاسمون مع هذين الشعبين تقريبا نفس الأهداف والتوجهات، لكنهم يخرجون في تناولهم للحدث عن المفهوم النضالي التقليدي المعروف عند الأمازيغ والأكراد، ليعملوا على نقل جميع إنشغالاتهم حول الهوية وخصوصا منها القضايا اللغوية إلى تطبيقات مادية تتجلى في مجالات متعددة، وذلك بتسخيرهم لكل الوسائل الإعلامية المعروفة والمعروضة قانونيا.

لقد شكل الإستقلال الذاتي كنظام سياسي لتسيير الشأن الكتالاني عن طريق حكومة جهوية مستقلة قادرة على سن قوانين تلزم على جميع الوسائل والقنوات الإعلامية التواصل باللغة الكتالانية وخصوصا الوسائل الرسمية منها، عكس اللغة الأمازيغية والكردية التي لاتتوفر على دعم قانوني وسند دستوري يخول لها الإندماج في المجالات الحيوية وخصوصا في الإدارات والمؤسسات الإعلامية الرسمية، ولقد ساهم العامل الإقتصادي والسياسي بقوة في تحرير الإعلام الالكتروني الكتالاني من الهواجس التقليدية التي تتحكم بوسائل الإعلام في الدول المتخلفة أو النامية.

[74]ـ في هذه المقارنة، إشتغلنا على بعض المواقع الكردية الناطقة باللغة العربية.

الوعي السياسي والإقتصادي بدور الإعلام في المجتمع الأمازيغي والكردي لازال في مراحله الجنينية. لهذا، فالهدف من أية حركة هي التخلص من التبعية وهيمنة سلطة الآخر ثقافيا وسياسيا وإقتصاديا... فإذا كان الشعب الكتالاني في هذا الصدد قد حقق إستقلالية نسبية، فالأمازيغ والأكراد لازالوا بعد في صراع مع الذات والآخر من أجل إثبات الهوية والوجود بأساليب سلمية أو مسلحة (أمازيغ الطوارق، والأكراد حزب العمال الكردستاني جنوب تركي) .

فأصبح المشهد الإعلامي الكتالاني يقدم صورة إعلامية متطورة مطابقة ومواكبة لحاجيات المواطن الكتالاني في التواصل الآني واليومي، منخرطا في التحولات الإعلامية التي يشهدها العالم، فجل المواقع الإلكترونية الإخبارية والخدماتية بكتالونيا أصبحت تقدم خدماتها إلى المشتركين بواسطة تعويضات مادية ومالية، عكس الخدمات الأمازيغية والكردية التي تنشر مواضيعها بشكل مجاني، نظرا لضعف البنية الإقتصادية وضعف القدرة الشرائية لدى المتلقي، وغياب إستراتيجية وإرادة قوية لتطوير مكانة التقنيات الجديدة للإعلام في هذه المجتمعات من طرف السلطات السياسية والإقتصادية الحاكمة.

فأصبحت الشبكة الإلكترونية الكتالانية تتوفر على هوية نطاقية واسعة (cat) في الشبكة العنكبوتية مدعمة من طرف الحكومة الكتالانية، ويستفيد هذا الإعلام من تعدد الأطراف المساهمة في تطويره كالمؤسسات العمومية والشركات الخاصة والجماعية. وتتوفر الصحف كلها على مواقع ناطقة باللغة الكتالانية كلغة أساسية ورسمية إلى جانب وجود صحف إلكترونية متخصصة تحتوي على مقالات منشورة تتناول كل القضايا السياسية

والإقتصادية والإجتماعية والعلمية... بأسلوب حرفي ومهني متطور، عكس الإعلام الأمازيغي والكردي الذي لايخرج غالبا عن نطاق الخطاب النضالي والممارسة الإعتباطية دون الوصول إلى تحقيق وجود مؤسساتي قادر على تطويره.

مما لاشك فيه أن درجة الوعي لدى المتلقي تساهم في تطوير الفعل الإعلامي الإلكتروني عند المجتمعات، إلاّ أن عدم أو ضعف وجوده يجعل من هذا الإعلام مجرد خطاب ضيق، لا يتعدى الإهتمام الشخصي أو الجماعي للشعوب التي تمارسه بدون أن يرتقي إلى كونه ضرورة عالمية مؤثرة في الأحداث الإقليمية والعالمية من أجل مواكبة التقدم والعولمة التي يشهدها العالم.

فالمؤسسات العمومية في كتالونيا تتعامل بالإنترنيت وتقدم باللغة الكتالانية للمبحرين الملمين بهذه اللغة خدمات إدارية وإعلامية وإخبارية وإعلانية لعموم المواطنين عبر الشبكة العنكبوتية ما يعرف بمواقع الحكومة الإلكترونية: (البرلمان، الشرطة، المستشفيات، الوقاية والإنجاد المدني، الجامعات) والمرافق الحيوية الأخرى...

مع وجود صحافة إلكترونية منتظمة التحديث تمارس عملها بشكل دقيق ومحترف معتمدة على كفآت بشرية مكونة في الميدان الصحفي والإعلامي في جانبيه التقني والتحريري، مواكبة للحدث المحلي والوطني والدولي بشكل مستمر دون الإعتماد على أساليب التطوع وإستهلاك الخبر الجاهز المرسل عبر علب البريد الإلكتروني، والذي أصبح السمة المهيمنة على طبيعة المواقع والمنشورات الإلكترونية الأمازيغية والكردية.

من جانبها أيضا، إستطاعت المواقع الإعلامية الكتالانية أن تجعل من اللغة الكتالانية أداة أساسية في تواصلها مع

المتصفحين، وكما إستفادت كذلك من تطور التقنيات لتصبح لغة إعلامية تواصلية حاضرة في جميع وسائل الإعلام عكس اللغة الكردية والأمازيغية التي لم تستطع بعد تحقيق هذا الهدف، حيث يتم اللجوء والإستعانة بلغات أجنبية لتبليغ خطابها، وبهذه اللغات الأجنبية كذلك يتم تحقيق التواصل الداخلي بين الأمازيغ أو الأكراد، مختصرة في ذلك على توضيف لغاتها الأصلية في ميدان الإنتاجات والإبداعات الأدبية والفنية، في غياب أقلمتها وسيرورتها مع حركية الإعلام الإلكتروني العالمي، وذلك بالعمل على التفكير في الترويج للمصطلحات الإعلامية وتطويرها من أجل خلق صحافة أمازيغية أو كردية تتعامل كليا بلغاتها الأصلية.

ويتميز الإعلام الإلكتروني الكتالاني على نظيره الأمازيغي والكردي* كذلك بقدرته على إثارة الرأي العام بشكل قوي، نظرا لجودة المادة الإعلامية المقدمة، وتوفرها على مصداقية ومهنية جعلت منها قادرة على إثبات وجودها، ويثبت ذلك نسبة تزايد المشتركين في شبكة الأنترنيت، في الوقت الذي نجد فيه تأثيرات الإعلام الإلكتروني على الرأي العام الأمازيغي والكردي قليلة ومحدودة، تخص نخبة من المهتمين تتابع القضايا عبر الإنترنيت بشكل بطيء وثانوي.

إهتمام المؤسسات الكتالانية بتطوير الإعلام الإلكتروني ضمن برنامج أو ظاهرة "مجتمع المعرفة" وتقريب الإعلام من المواطن

---

*من جانب آخر، إستطاع الإعلام المرئي الكردي أن يثبت بقوة بنيته المتطورة، من خلال شبكة عريضة من القنوات الأرضية والفضائيات التي تبث برامجها باللغة الكردية، في الوقت الذي نجد فيه إنعدام وغياب تام لقنوات وفضائيات أمازيغية، ماعدا قناة بربر تيفي، والتي تبث برامجها في حدود بث زمني قصير، بشكل مشفر وإعتباطي، وتعتمد على موارد بشرية ومالية ضعيفة بالمقارنة مع الفضائيات العالمية الأخرى.

بمختلف أشكاله، حيث تخصص ميزانيات لدراسة هذه الظاهرة وتطويرها في مختلف الجامعات والمؤسسات الأكاديمية والمعاهد المتخصصة في مجال المعلوماتيات.

وجود وعي إعلامي لدى المتلقين في كتالونيا بضرورة تنظيم وعقلنة الإستهلاك الإعلامي الإلكتروني خصوصا أمام المشاكل التي تطرحها حرية الإعلام الذي خلق بالمقابل مجموعة من السلبيات والإشكاليات، تتمثل في الإنهيارات الأخلاقية عبر المضامين التي تحملها مجموعة من المواقع والتي تعمل في إطارات غير منضبطة، ومن بينها مواقع ذات طبيعة دعائية تعمل وتروج لأشكال تجارية محرمة دوليا، كالتجارة في الجنس لدى القاصرين والتحريض عن العنف والعنصرية وإنتهاك حريات الملكية الفكرية للأشخاص والمؤسسات، والترويج لشركات القمار الغير القانونية وغيرها من الأمور الغير الشرعية الأخرى، هي أشياء جعلت المشرع الكتالاني يلتفت إليها بسرعة، ليسن بالمقابل قوانين صارمة لمتابعتها ومحاربتها، وإنشاء مباحث للشرطة المتخصصة في ميدان المخالفات والجرائم الإلكترونية.

من الناحية الأخلاقية والقانونية تعتبر هذه الرقابة إجابية لحماية الفئات المتضررة من القاصرين، وحماية الحريات الفردية والجماعية من الخروقات والأعمال الشاذة والقذرة المتواجدة والمتداولة على الشبكة العنكبوتية، لهذا فمجال المقارنة بين الممارسة الإعلامية الكتالانية والأمازيغة الكردية في هذا المجال يظل منعدما نتيجة للقيم السائدة في هذه المجتمعات ونوع الحريات والطابوهات المقيدة في إطارات عقائدية وسياسية وعرفية وأخلاقية... ولكن من الممكن أن تنتشر مثل هذه الأوبئة الإلكترونية في المجتمعين الأمازيغي والكردي بشكل غير محتمل

في الشبكة، نظرا لغياب قوانين ومساطير إلكترونية تحمي هذه القوميات من هذه الآفات الخطيرة التي تروج لها الإنترنيت بشكل سلبي.

خاتمة:

مجمل القول، هذه القراءات هي مجرد إستنتاجات وملاحظات حاولنا من خلالها أن نربط المجتمع الأمازيغي في علاقته مع الإنترنيت، هذا العالم الإفتراضي الذي أصبح يشكل أهم قاعدة للمعلومات بكل حمولاتها وأشكالها في إطار تنتعش فيه "الفوضى الرقمية" وتتشعب وتتوتر فيها الصيغ والبرامج الإلكترونية بشكل يستحيل وضع مسح لجميع خرائطها ودراستها بمناهج دقيقة وثابتة.

وتظل هذه الدراسة خطوة رمزية لتشجيع كل الفئات المجتمعية للإنخراط والمساهمة في بناء مجتمع أمازيغي معرفي ستصبح فيه الإنترنيت بوسائلها التقنية من الحواسيب والهواتف النقالة... إحدى أهم الرهانات المستقبلية والدعائم الأساسية التي سترتكز عليها الثورة المعلوماتية، التي أصبحت تتطور وتتدفق بشكل سريع ومذهل، والتي سوف تنتقل من خلالها سلطة القوة من مفهومها التقليدي المرتكز على الطاقة العسكرية الذرية والنووية إلى مستقبل تتجه فيه القوة نحو فاعلية إمتلاك المجتمع للمعرفة والمعلومة، وفي نفس الصدد يشير الأستاذ المهدي المنجرة موضحا أن *"المعركة اليوم تدار على خلفية من الموارد البشرية والمعلومات، هي المحرك الجوهري لعمليات الإبداع والإبتكار... والأنترنيت هو مفتاح كل الأبعاد الحياتية... هذا دون أن ننسى أن الأنترنيت هذا أصبح مع الزمن من أكبر الإحتكارات التي تكونت في تاريخ المعرفة. هذه السلطة هي التي يسميها الإستراتيجيون ب "السلطة الناعمة" على عكس السلطة المادية (أو العسكرية*

بالأساس"[75].

إذن، للحفاظ على التوازن الرقمي بين الدول المستهلكة للمعلومة الإلكترونية، يتطلب من المجتمع الأمازيغي الإنخراط الإجابي في تحقيق ما يسمى ب "مجتمعات الذكاء العالي" والقضاء على "الأمية المعلوماتية"، وذلك من خلال تقنين وترتيب "فوضى الإعلام الرقمي"، وإستغلال الجوانب الإجابية التي تقدمها الإنترنيت، والعمل على ترشيد وتحديث القطاعات الإلكترونية المرتبطة بتطورات التكنولوجيا المعلوماتية، بتنمية المهارات المختلفة في مجالات التواصل الرقمي، بوضع إستراتيجيات مدعومة ماديا ومعنويا لكي تساهم في إبتكار وتطوير وإنتاج وإستهلاك أفكار وأشكال رقمية جديدة تنافس المد القوي للمعلومة المتداولة عالميا.

---

[75] ـ المهدي المنجرة، حوار التواصل، من أجل مجتمع معرفي عادل، ص 142، الطبعة السادسة، دار وليلي مراكش 2000.

المصادر :

ـ مصادر ورقية:

- ـ **طوماس ماكفيل**: "الإعلام الدولي، النظريات، الإتجاهات، الملكية"، ترجمة: **حسن نصر وعبد الله الكندي**، دار الكتاب الجامعي 2003.
- ـ **يحيا اليحياوي**: "كونية الإتصال، عولمة الثقافة شبكات الإرتباط والممانعة" منشورات عكاض الرباط 2004.
- ـ **سعيد بلغربي**: "الأمازيغ يدركون بوعي مدى أهمية نقل الحدث الأمازيغي وفي وقت حدوثه إلى الإنترنيت" جريدة أكراو أمازيغ، العدد 81 بتاريخ 01/06/2007.
- ـ **سعيد بلغربي**: الإعلام الإلكتروني الأمازيغي بالريف، بين جدلية الخطاب وإشكالية الممارسة، نشر المقال بعدد من المواقع والجرائد المغربية.
- ـ **المهدي المنجرة**: حوار التواصل، من أجل مجتمع معرفي عادل، ص 142، الطبعة السادسة، دار وليلي مراكش 2000.

ـ مصادر رقمية:

- ـ مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية "النظام العالمي الجديد من منظور تاريخي: www.ahram.org.eg/acpss/ahram
- ـ **مصطفى القزوني**: موقع المسلمون في النظام الدولي الجديد: www.balagh.com/mosoa/garb/011c4iho.htm
- ـ **كامل القيِّم**: "وسائل الإعلام الجماهيري من التلقائية إلى المظلة التكنلوجية"، صحيفة الحوار المتمدن الرقمية- العدد: 1812 www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=87391
- ـ معهد الصحافة وعلوم الأخبار، جامعة منوبة، تونس: www.geocities.com/pal_media/introduction.htm
- ـ **محمد رجائي محروس**: ثقافة الإنترنت، صحيفة الحوار المتمدن الرقمية: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=158943
- ـ **يحيى اليحياوي**: موقع المؤلف على شبكة الإنترنيت: www.elyahyaoui.org

فهرس النسخة الرقمية:

المبحث الأول:

المبحث الثاني:

المبحث الثالث:

المبحث الرابع:

المبحث الخامس:

المبحث السادس:


سعيد بلغربي:
Said_Belgharbi@yahoo.es
. من مواليد 1974 دار الكبداني، بالريف المغربي.
. عضو بعدد من الجمعيات الثقافية الأمازيغية.
. عضو بمنظمة حركة شعراء العالم.
صدر له:
. "Aṣwaḍ ibbuyebḥen" مجموعة قصصية بالأمازيغية، المغرب سنة 2006.
. "Asfidjet" مجموعة قصصية بأمازيغية الريف، المغرب سنة 2008.
. "Nunja, tanecruft n izerfan" رواية أمازيغية، المغرب سنة 2009.
. "Anfarar" مجموعة قصصية مترجمة إلى اللغة الأمازيغية عن الأدب الكردي، المغرب 2011. (تحت الطبع)